مجلة كلية

الدعوة الإسلامية

مجلة إسلامية - ثقافية - جامعة

العدد السابع
1990 م

- واقع البحث العلمي ومشكلاته
- قصة دخول الإسلام إلى رواندا
- صورة المسيحية في دراسات غربية
- مفاهيم أساسية في فكر مالك بن نبي
- التراث الإسلامي والاستشراق

التراث الإسلامي والاستشراق

بسام داود عجك
طالب دراسات عليا - كلية الدعوة الإسلامية - الجامعية بالخليل

مفهوم التراث الإسلامي والاستشراق

أولاً: تعريف كلمة التراث، وتحديد مفهوم التراث الإسلامي:

كلمة «تراث» مشتقة من المادة اللغوية (وَرِث)، والتي أصلها في اللغة (الوُرَاث) بتخفيف الراء، وقد أبدلت الواو فيها بتاء، فقالوا: (الوُرَاث/ ثم/ تُراث).

- والتراث لغة: «هو ما تركه السابقُ للاحق، والميتُ للحيِّ، من مال، أو غيره من متاع الحياة الدنيا»[1]. قال الله تعالى: ﴿وتأكلون التراث أكلاً لَمًّا﴾[2]. أي: ميراث اليتامى، فقد كانوا في الجاهلية يأكلون ميراثهم، ولا يُورِّثون النساء، ولا الصبيان.

---

(1) انظر: القاموس المحيط (176/1)، وانظر: تاج العروس (651/1)، وانظر: لسان العرب (22/3).
(2) الفجر (19).

ولكن هذه الكلمة تطور معناها مع الزمن، واتسع مضمونها، حتى شملت عدة مقاصد، ولكن المعنى الأقرب إلى هذا البحث هو ما يلي:

1" ـ «التراث»: «ما ينتقل من عادات، وتقاليد، وعلوم، وآداب، وفنون، ونحوها من جيل إلى جيل، [سواء] التراث الإنساني، أو التراث الأدبي»[3].

2" ـ «التراث»: «بمعنى ما قدمت هذه الأمة، أو تلك، إلى سوق الإنسانية من خير، وما أضافت إلى حضارة الإنسان من منجزات، وقيم، وما تركته من أثر في الناس»[4].

3" ـ «التراث»: «وكلمة تراث [الإسلام] تستخدم بمعنيين:

(أ) تعني إسهام الإسلام في إنجازات النوع الإنساني بكل مظاهرها.

(ب) اتصال الإسلام، ولقاؤه، وتأثيراته على ما يحيط به من العالم غير المسلم»[5].

4" ـ «التراث في مجال التحقيق»: «كل ما وصل إلينا مكتوباً، مما تركه السابقون في مختلف العلوم، يستوي في ذلك قديم العهد، وحديثه، وما كان مطبوعاً، ومخطوطاً»[6].

5" ـ «التراث»: «... فيراد.. ما بقي من التراث الإنساني مدوناً بالكتابة اليدوية، على اختلاف لغاتها»[7].

6" ـ «التراث»: «هو ما يشمل مجموعة متكاملة من المعارف الاجتماعية والقانونية والنظم الدينية والخلقية والسياسية والصناعية والتجارية والفنون والآداب والفلسفة، التي تمثل ما تجمعَ لدى الشعب من القيم الدينية والخلقية

---

(3) معجم الرائد، ص 382.
(4) انظر: التراث الإسلام، (6/1).
(5) انظر: المرجع السابق، (15/1).
(6) تحقيق نصوص التراث، ص 8.
(7) ورقات في البحث والكتابة، ص 65.

والاقتصادية، ونظرته العقلية للحياة، ومعتقداته الشخصية»[8].

ـ وعلى ما سبق يمكن القول: إن كلمة (التراث) تعني «مجموعة المعارف والعلوم والنظم والفنون والآثار، المادية والمعنوية، التي خلفها جيل لجيل آخر، أو أمة لأمة أخرى، أو حضارة لحضارة أخرى».

ـ وأما المصطلح الذي سيسير عليه البحث فهو مصطلح [التراث الإسلامي] وسوف يكون محدداً في الإطار التالي:

(التراث الإسلامي): «هو مجموعة الكتب، والمخطوطات، والرسائل التي تتعلق بجميع جوانب الحياة الإسلامية، من بدء الكتابة في عهد الرسول ﷺ وحتى ظهور المطابع والكتب الحديثة».

ثانياً: معنى الاستشراق:

(الاستشراق) كلمة مشتقة من (الشرق)، أي: مشرق الشمس، والسين هنا للطلب، أي؛ طلب الشرق.

ـ ولها عدة معانٍ، كلها تدور في فلك واحد (وهو الاهتمام أو الدراسة أو التوجه أو البحث الذي يقوم به الإنسان الغربي تجاه العالم الشرقي).

ـ والمعنى الذي سيطرقه البحث حول هذه الكلمة هو: (تلك الدراسات والاتجاهات والبحوث التي قام بها المستشرقون في الغرب حول ما يتعلق بالتراث الإسلامي بمفهومه السابق).

ثالثاً: المقصود من العنوان (التراث الإسلامي والاستشراق) هو:

[دراسة اهتمام المستشرقين بالتراث الإسلامي، من حيث: جمعهم له، وفهرستهم، وتحقيقهم لمخطوطاته، وطباعته، واصداره، ونشره].

---

(8) فلسفة الاستشراق، ص 154.

كمية التراث الإسلامي

ـ من المعلوم أن الحضارة الإسلامية نهضت بالإنسانية جمعاء، وخدمت المعارف والعلوم الإنسانية في شتى مجالاتها، ولم تبق مجالاً إلا وطرقت أبوابه، وأَدْلَتْ بدلوها فيه، وساهمت مساهمة واضحة في إثراء الفكر الإنساني عموماً، فكانت النتيجة الطبيعية لنشوء هذه الحضارة وتقدمها أن يكون القلم والقِرْطاس هما الأدوات الأساسية لهذه الحضارة كيف لا؟ وقد حفظت العرب قول شاعرها:

العلم صيـد، والكتابـة قيـده قيّـد صيـودك بـالحبـال الـواثقـة
فمن الجهـالة أن تصيـد غـزالـة ثم تـدعها بـين الخلائق طـالقـة

ـ وكيف لا يفهم هذا الفهم العظيم للقلم والقرطاس، وقد أقسم الله تعالى بهما في قوله: ﴿**ن والقلم وما يسطرون**﴾[9].

ـ ولهذا تُعد ذخائر كتب الحضارة الإسلامية هي الأكثر والأهم في مجال التراث الإنساني عموماً، فمكتبات العالم ـ من أقصاه إلى أقصاه ـ تحفل بشتى أنواع كتب الحضارة الإسلامية، ولذلك سوف يجد الباحث صعوبة بالغة إذا أراد أن يسأل هذا السؤال: كم هو عدد المخطوطات المتعلقة بالتراث الإسلامي المتواجدة حالياً في مكتبات العالم المختلفة؟ والسبب في صعوبة الإجابة على هذا السؤال هو كثرة مكتبات العالم، وكثرة المخطوطات التي فيها، ولم تمتد يد التنظيم والفهرسة لكل هذه المكتبات في العالم، ولذلك يمكن تغيير السؤال إلى الآتي: كم هو تقريباً عدد المخطوطات المتواجدة في مكتبات العالم حالياً، والتي تتعلق بالتراث الإسلامي؟.

ـ وقبل الإجابة عن هذا السؤال لا بد من لمحة تاريخية سريعة يتبين فيها اهتمام المسلمين بالكتاب، ويتبين أيضاً فيها كثرة المخطوطات الإسلامية المختلفة.

بدأت العناية بالكتابة عند الأمة الإسلامية منذ أشرق فجر الإسلام، فكان اهتمام المسلمين الأول ينصب على كتابة القرآن الكريم، ثم نشأت العلوم

---

(9) القلم (2).

المختلفة المتعلقة به، ونشأت أيضاً علوم الحديث الشريف، ومعها نشأت بقية العلوم الإسلامية من: (فقه، عقائد، أخلاق، لغة، تاريخ، . . .) ثم بقية المعارف والعلوم الأخرى.

ومع نشوء هذه النهضة العلمية، كان الكتاب هو الأداة الأولى لها فترافقا سوية، مما دعا بشكل ضروري وملحٍّ إلى ظهور المكتبة الإسلامية بشتى أنواعها وأشكالها، ولهذا سيمر البحث الآن في لمحة تاريخية سريعة على أنواع المكتبات في تاريخ الإسلام، وأمثلة قليلة جداً على أعداد الكتب التي كانت تحفل بها المكتبات:

(أ) **مكتبات المساجد والجوامع**: فقد كانت في كل مسجدٍ وجامعٍ مكتبة تؤدي دوراً عظيماً للمجتمع آنذاك، وكانت مهمتها الأولى تعليم الطلاب العلوم الأساسية: (قرآن، حديث، لغة، سيرة، . . .). فلذلك كانت تحتوي على كتب من أصناف كثيرة للعلوم والمعارف، وليس لنا إلا أن نذكر مثالاً واحداً على محتويات هذه المكتبات، وهو مكتبة جامع (ابن طولون) في مصر، فقد كانت تحتوي على (814) كتاباً عن علوم القرآن الكريم، وهذه إحدى المكتبات التي كانت موجودة في المساجد[10].

(ب) **المكتبات الخاصة**: وهي التي حرص على إنشائها الوزراء، والأمراء، والولاة، والأغنياء، والعلماء. . .، وكانت مفتوحة للعلماء لينهلوا منها. ومن أشهر هذه المكتبات مكتبة الوزير (الصاحب بن عباد) وأما أعداد الكتب التي كانت تحتويها هذه المكتبات فمثالنا هو مكتبة المؤرخ المشهور (الواقدي) الذي احتاج إلى (مئة وعشرين) بعيراً عندما انتقل بيته في بغداد من جهة إلى أخرى[11].

(ج) **المكتبات الأكاديمية**: وهي المكتبات العامة، وهي كثيرة جداً، نذكر منها: مكتبة دار الحكمة في بغداد، والتي وصل عدد كتبها إلى قرابة المليوني كتاب. ومكتبة الجامع الأزهر، ومكتبة الظاهرية بدمشق، ومكتبة الزيتونة

---

(10) انظر: المكتبات في الإسلام، ص 84.

(11) انظر: المرجع السابق، ص 91.

بتونس، ومكتبة القيروان بتونس، ومكتبة القرويين في فاس، وغيرها كثير، وقد ذُكر أن إحدى هذه المكتبات في منطقة جزيرة سورية من بلاد الشام الشمالية في مدينة (آمد) كان عدد كتبها هو (ألف ألف وأربعون ألف كتاباً) زمن السلطان صلاح الدين الأيوبي[12].

فهذه نماذج بسيطة وواضحة في تاريخ الحضارة الإسلامية توضح جلياً كمية التراث الإسلامي في عصور النهضة.

وهذا كله سوف يدعو إلى التساؤل؛ أين ذهب هذا التراث كله؟.

والجواب: لقد جاءت على الحضارة الإسلامية أيامٌ انحدرت فيها الثقافة والمعرفة والعلم، وكانت النتيجة الطبيعية لهذا الانحدار هو اضطهاد الكتاب والمكتبات، والسبب في ذلك هو تعرض العالم الإسلامي لموجات من التعصب والجهل دفعت بالكتاب إلى التشريد والاحراق والاتلاف.

ففي بغداد (مثلاً) أيام خلافة (الناصر العباسي) برز أحد العلماء وهو (عبد السلام الجيلي البغدادي)، ولكن حُسّاده اتهموه بالكفر والزندقة، فكان الحكم عليه بأن تخرج كتبه كلها وتحرق على الملأ في مكان اسمه (الرحبة)[13].

وفي المغرب أيضاً حُوربت بعض المذاهب الفقهية، وكانت النتيجة أن أتي بالأحمال من الكتب ووضعت ثم أُضرمت النيران فيها.

وإلى ما سبق كانت هناك أسباب أخرى لفقد الكتاب كالمحن والكوارث والثورات الداخلية، والحرائق، واستلام الحكام الجهلة أو المتعصبين.

ولعل أبرز الحوادث في ذلك الدمار الذي لحق العالم الإسلامي عندما هب الاعصار الأسود من الشرق (التتار والمغول)، الذين دمروا كل المكتبات الرائعة والفخمة، في كل مكان وطأته أقدامهم، ولما احتلوا بغداد ألقوا الكتب فيها في

---

(12) انظر: المكتبات في الإسلام، ص 115.

(13) انظر: المرجع السابق، ص 200.

نهر دجلة، حتى قيل: إن ماء دجلة بقي أربعين يوماً مسوداً من كثرة ما أُلقي فيه من كتب.

وذكر (محمد كرد علي) أن (هولاكو) قد بنى بكتب العلماء اصطبلات الخيول، وطوالات المعالف عوضاً عن اللبن[14].

وفي الأندلس عندما زالت ظلال الحضارة الإسلامية عنها، وَجَّه الغربيون كل جهودهم لمحو الآثار الإسلامية كلها، فنهبوا المكتبات والمدارس، وأحرقوها، وكانت أعظم هذه الكوارث على يد (الكاردينال كيسيمنس) سنة (1511 م) الذي أمر بإحراق كل كتاب بالعربية موجود في مدينة غرناطة، فأُحرقت الكتب في ساحة تدعى (باب الرحلة)، وقد اختلف المؤرخون في أعداد هـذه الكتب المحترقة، ولكن القول المتعارف عليه عندهم أن العدد يصل إلى المليون والسبعين ألف كتاباً[15].

وعندما هاجم (شارك الخامس) امبراطور رومانية عام (1526 م) مدينة تونس واحتلها، جمع المخطوطات العربية فيها وأحرقها[16].

وأما الحروب الصليبية فقد كـانت أسوأ الكـوارث التي حلت بتراثنـا الإسلامي، فمن الذي يستطيع أن يحصي ما حَرَّقه الصليبيون في حملاتهم التي استمرت قرابة قرنين من عام (1096 م) إلى (1291 م)، وكانت المكتبات في هذا الغزو هدفاً للحملات الصليبية كلها، فقد أحرقت مكتبات كلٍ من: (مكتبة بني عمار في طرابلس الشـام، ومكتبة القـدس، وعسقلان، وغـزة، والمعرة... وغيرها)، وقد قَدَّر المؤرخون أعداد الكتب التي أُحرقت في مدينة (طرابلس الشام) بثلاثة ملايين مجلد[17].

وأما ما بقي من تراثنا في هذا المجال فكان مصيره إلى جهتين اثنتين:

---

(14) انظر: المكتبات في الإسلام، ص 204.
(15) إنظر: المرجع السابق، ص 206.
(16) انظر: المرجع السـابق، ص 216.
(17) انظر: مقال المستشرقون والتراث، ص 6.

ـ **الجهة الأولى**: بقاؤه في العالم الإسلامي في المكتبات العامة والخاصة.

ـ **الجهة الثانية**: انتقاله إلى الغرب الأوروبي.

وهذا ما سنتعرض له في الصفحات القادمة بإذن الله تعالى.

كيفية انتقال التراث الإسلامي إلى الغرب وكميته المتوقعة

ازدهرت الحضارة الإسلامية على مدى ستة قرون أو أكثر، وذلك بين القرن السابع الميلادي والقرن الثالث عشر الميلادي، فكانت البلاد الإسلامية مركزاً للاشعاع الحضاري، ومنبعاً للمعارف والعلوم الإنسانية، في حين كانت أوروبا تغط في سبات عميق هو (عصور الظلام الوسطى). ولكن هذه الحالة تغيرت مع الزمن، بسبب الضغوط والغزوات الخارجية وبسبب الفتن والانحطاط الداخلي، وكان من آثار تغير هذه الحالة أن انتقل التراث الإسلامي إلى العالم الغربي، وكان هذا الانتقال من خلال عدة قنوات قديمة وحديثة.

ـ فأما القنوات القديمة فهي:

1"ـ جزيرة صقلية، وجنوب ايطالية.
2"ـ سقوط الأندلس.
3"ـ الحروب الصليبية.

ـ وأما القنوات الحديثة فهي:

1"ـ الاستعمار الأوروبي الحديث.
2"ـ الحملات الأثرية، والاستكشافية، والشركات المنقبة.
3"ـ السرقات العامة والخاصة.

ـ فالقنوات القديمة كان سببها أولاً الاحتكاك المباشر بين المسلمين والغرب، خصوصاً وأن المسلمين قد فتحوا أبوابهم العلمية في وجه أوروبا، واستقبلوا أبناءها في صقلية والأندلس والمغرب العربي، وعند سقوط هذه القلاع نهب الأوروبيون كل محتوياتها العلمية الثمينة.

- وعندما عادت الجيوش الصليبية إلى أوروبا حملت معها كل ما لقيته من ذخائر التراث الإسلامي[18].

وأما القنوات الحديثة فيمكن القول فيها: إنها سرقة أمة لأمة. ووصفها بأنها سرقة لأنها لم تكن إلا بهذا الشكل والأسلوب، وكانت السرقة والانتقال متمثلاً فيما يلي:

أولاً: سرقة الأفراد (أو السرقة الشخصية):

وهذه كانت ولا زالت من أهم وسائل انتقال التراث الإسلامي إلى الغرب.

ثانياً: السرقة الرسمية:

وكانت تتم عن طريق البعثات العلمية الاستكشافية أو عن طريق الشركات التي تأخذ التعهدات في البلاد الإسلامية، فتنقب وتكشف عن كثير من الآثار والتراث فتسرقها إلى البلدان التي أتت منها. أو كانت هذه السرقة تتم عن طريق المؤسسة الاستعمارية التي سيطرت فترة من الزمن على العالم الإسلامي سيطرة تامة، الأمر الذي جعلها تنقل التراث الإسلامي إلى بلادها بسهولة.

ثالثاً: الحاجة:

وتتمثل في حاجة الأفراد أو المؤسسات الذين يملكون هذا التراث، ولا يعرفون قيمته، فيبيعونه بثمن بخس ودراهم معدودة. أو يتمثل في حاجة الدول والحكومات التي تبيع تراثها بشكل رسمي تحت إطار ما يسمى بالتبادل الثقافي، أو تقديمه كهدايا رمزية، أو بيعه تحت ضغوط معينة للدول الغربية.

وهذه الطرق والقنوات لها أمثلة كثيرة من الواقع، وسيتم عرض هذه الأمثلة بشكل لمحات مقتبسة من الكتب، أو أقوال العلماء المهتمين بمثل هذه القضايا:

---

(18) انظر: المكتبات في الإسلام، ص 211. وانظر: الدراسات العربية، ص 264.

أولاً: كتاب «الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا»، جاء فيه:

ـ «... إلى أن جاء القرن الثامن عشر ـ وهو العصر الذي بدأ فيه الغرب في استعمار العالم الإسلامي ـ فإذا بعدد من علماء الغرب يقبلون على دراسة لغات هذه البلدان، ويغيرون على المخطوطات العربية في البلدان العربية والإسلامية، يستولون على بعضها، أو يشترون بعضها الآخر بأثمان بخسة، وينقلونها إلى بلادهم، وهي اليوم تساوي ثروة لا تقدر بثمن»[19].

ـ «وكانت السفارات قد بدأت مع الدولة العثمانية في القرن السادس عشر في استخدام قناصل وملحقين ممن درسوا اللغات الشرقية، وقد اهتم بعضهم بجمع المخطوطات العربية»[20].

ـ «وكذلك لعبت العلاقات التجارية دوراً بارزاً في تنشيط وتطوير الدراسات العربية في القرون الوسطى... مما أدى إلى ترسيخ العلاقات مع المسلمين والعرب، ونتج عنه علاقات تجارية مع حلب، وإرسال سفير بريطاني إلى اسطنبول مما سهل جمع المخطوطات العربية»[21].

ـ وفي الحديث عن المستشرق (بوكوك): «فقد عاش خمس سنوات في حلب كمبشرٍ عام (1630م)، حيث درس اللغة العربية... وقام برحلة أخرى إلى الآستانة عام (1637م) حيث جمع مجموعة نفيسة من المخطوطات العربية ـ واستخدم عندما كان في حلب شخصاً يدعى أحمد الدرويش في نسخها وشرائها ـ والتي تُكَوِّنُ الآن قسماً من أثمن المخطوطات في المكتبة البودلية في بريطانية» [22].

ـ وفي الحديث عن المستشرق (جوهان بوركهات): «إنه قضى حياته متنقلاً بين سورية ولبنان وفلسطين وشمالي السودان والقاهرة... وقد وقف مخطوطاته

---

(19) الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا، ص 19.
(20) الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا، ص 21.
(21) المرجع السابق، ص 31.
(22) المرجع السابق، ص 23.

التي جمعها في رحلاته على جامعة كمبردج»[23].

- وفي الحديث عن علاقة اسبانية بالدراسات العربية والإسلامية: «إن اسبانية قد ورثت ما حصلت عليه من المخطوطات العربية في الأندلس، إبان سقوط الدولة الإسلامية، وكان ذلك قديماً جداً قرابة عام (1492 م)»[24].

- وجاء أيضاً: «وقام الأب (فرحات) الشرقي بزيارة لاسبانيا عام (1712 م) فأحضر معه مخطوطات عربية قيمة»[25].

- وفي معرض الحديث عن مكتبة (الاسكوريال): «بُدىء بجمع المخطوطات العربية من عهد الملك (فيليب الثاني)، ثم عهد الملك (شارك الثالث)، فقد استجلب الملك فيليب الثاني من المشرق علماء معهم مخطوطات، مثل (ميخائيل الغزيري اللبناني)»[26].

- وفي الحديث عن الاستشراق الألماني، واهتمامه بالتراث الإسلامي: «إن الألمان ابتدؤوا بجمع المخطوطات منذ زمن قديم جداً، حوالي (956 م)، وكانت المبادلات العلمية تتم بين الخليفة (عبد الرحمن الناصر) وبين أحد ملوك ألمانية»[27].

ثانياً: «موسوعة المستشرقين»، جاء فيها:

- «وكان المستشرق البريطاني (براون) في رحلاته قد اشترى عدداً من المخطوطات، ومنها مجموعة شيفر المشهورة»[28].

- «المستشرق الهولندي (جوليوس) سافر إلى سوريا لمدة أربع سنوات،

---

(23) المرجع السابق، ص 35.
(24) المرجع السابق، ص 123.
(25) المرجع السابق، ص 125.
(26) الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا، ص 175.
(27) انظر: المرجع السابق، ص 185.
(28) انظر: موسوعة المستشرقين، ص52.

وحصل بأموالٍ كثيرة معه أعطته إياها جامعة (ليدن) حصل على (250) مخطوطة»[29].

- «أهدى (الكاردينال العراقي بتوني) مخطوطات عربية إلى مكتبة الڤاتيكان وصل عددها إلى (276) مخطوطة، وذلك في القرن الثامن عشر الميلادي»[30].

- «قام (آل السمعاني) وهم مسيحيون لبنانيون بشراء وجمع مخطوطات لصالح مكتبة الڤاتيكان، وكان أشهرهم هو (يوسف السمعاني)، الذي أوفده البابا (كليمان) عام (1715 م) لجمع المخطوطات في مصر، فالتقى الأقباط هناك واشترى مخطوطات كثيرة، ثم توجه إلى سوريا، حيث أعطاه الأساقفة والمطارنة ما عندهم من مخطوطات، فكان عدد ما جمعه هو (2000) مخطوطة»[31].

- «في أثناء حروب الروس في بلاد المسلمين، قام الروس بسرقة حوالي ألف مخطوطة، ونقلوها إلى مكتبة بطرسبورج»[32].

- «قام البطريك (جريجور الحداد) من إنطاكية، عام (1913 م)، بإحضار أربعين مخطوطة، إلى قيصر روسية»[33].

- «حصل المستشرق الروسي على مجموعة من المخطوطات، من إقليم تركستان، وخاصة من بخارى»[34].

- «قام المستشرق الألماني (زيتس) وهو رحالة، بجولات إلى سوريا وفلسطين وشرقي الاردن، وبلاد العرب، وجنوب مصر، جمع فيها أعداداً كبيرة من المخطوطات، وباعها إلى مكتبة الدوقية في جوتا»[35].

---

(29) انظر: المرجع السابق، ص 126.
(30) انظر: المرجع السابق، ص 164.
(31) انظر: المرجع السابق، ص 240. وانظر: مجلة الفكر العربي، العدد 31، ص 211.
(32) انظر: المرجع السابق، ص 324.
(33) موسوعة المستشرقين، ص 324.
(34) المرجع السابق، ص 324.
(35) المرجع السابق، ص 226.

ثالثاً: يقول (الأستاذ أنور الجندي):

«وقد أمكن في هذه المرحلة [وكان يتحدث عن الاستعمار للبلدان الإسلامية] سرقة ألوف المخطوطات في العالم الإسلامي، ونقلها إلى الجامعات، ودور الكتب، ودراستها، والتحكم في تقديمها للعرب والمسلمين مرة أخرى»[36].

رابعاً: الباحث (محمود حمدي زقزوق):

- «اهتم المستشرقون منذ زمن بعيد بجمع المخطوطات العربية من كل مكان في بلاد المشرق الإسلامي، وكان هذا العمل مبنياً على وعي تام بقيمة هذه المخطوطات، التي تحمل تراثاً غنياً في شتى العلوم، وكان بعض الحكام والملوك في أوروبا يفرضون على كل سفينة تجارية تتعامل مع الشرق أن تحضر معها بعض المخطوطات... ومنذ الحملة الفرنسية على مصر عام (1798 م) تزايد نفوذ أوروبا في الشرق مما زاد في جلب الكثير من المخطوطات من الشرق»[37].

- «... وأرسل (فيلهلم) ملك بروسيا [ألمانية] أرسل (ريتشارد ليبسيوس) إلى مصر عام (1844 م)، وآخر اسمه (برمان) عام (1852 م) لشراء المخطوطات»[38].

- «وقد تم جمع المخطوطات من الشرق بطرق مشروعة، وأخرى غير مشروعة»[39].

خامساً: «مجلة الفكر العربي»:

- «وباع الرحالة الفرنسي (بوستيل) عام (1581 م)، مخطوطات حملها معه من الشرق إلى مكتبة هايدلبرغ»[40].

---

(36) الفصحى لغة القرآن، ص 141.
(37) انظر: الاستشراق والخلفية الفكرية، ص 61.
(38) أنظر: المرجع السابق، ص 61.
(39) انظر: المرجع السابق، ص 61.
(40) مجلة الفكر العربي، العدد 31، ص 190.

ـ «قام المستشرق الروسي (غاما زوف) برحلة إلى اسطنبول ومصر، اشترى خلالها مجموعة من المخطوطات، وذلك عام (1893 م)»[41].

ـ «قام المستشرق الروسي (برتولد) بالتنقيب على مخطوطات في بلاد تركمانستان»[42].

ـ «قام الرحالة الألماني (جلازر) بالحصول على مخطوطات تتعلق بالمعتزلة من اليمن، وعددها (246) مخطوطة، ثم باعها لمكتبة برلين»[43].

ـ «قام التاجر الايطالي (كابروني) بالحصول على (1610) مخطوطة من صنعاء، وباعها إلى مكتبة الأمبروزية، عام (1903 م)»[44].

سادساً: (الدكتور علي حسني الخربوطلي):

«... حينما كانت الدول العربية في مطلع القرن العشرين تحت انتداب الدول الأوروبية، كانت الأبواب مفتوحة على مصاريعها أمام المستشرقين، يصولون، ويجولون في حرية تامة، وكانت دول الانتداب تتحكم في توجيه الثقافة، وتخطيط وسائل التربية والتعليم. وتمتع المستشرقون بحرية تامة في التجول بين مكتبات الشرق العربي، يسطون أحياناً على مخطوطاتها، أو يصورونها، أو ينسخونها حسب رغبتهم، وينبشون الآثار القديمة في الأراضي العربية، ويسلبون معظمها، ليملؤوا بها المتاحف الأوروبية»[45].

فمما تقدم يظهر جلياً كيفية انتقال التراث الإسلامي إلى الغرب الأوروبي، مما يدعو إلى السؤال: كم هي كمية التراث الإسلامي المتوقع وجودها الآن في مكتبات أوروبا؟.

والإجابة على هذا السؤال ستكون بعرض صور محددة تلقي الأضواء على

---

(41) انظر: المرجع السابق، ص 243.
(42) انظر: المرجع السابق، ص 249.
(43) انظر: المرجع السابق، ص 307.
(44) انظر: المرجع السابق، ص 307.
(45) انظر: المستشرقون والتاريخ الإسلامي، ص 59.

هذه الكمية المتوقعة في أوروبا حالياً:

1"- يذكر الدكتور (المنجد) ما يدل على أعدادٍ تقريبية للمخطوطات الموجودة في ألمانية فيقول: «[إن] فهرس المخطوطات العربية في مكتبة برلين الذي وضعه (ألورد) في عشر مجلدات ضخام، وصف فيه ما يقرب من عشرة آلاف مخطوط»[46].

2"- الدكتور (الديب): «[يتحدث عن أعداد المخطوطات المفقودة]... فإذا كان هذا هو حجم التراث، وكان الباقي منه نحو ثلاثة ملايين مخطوط فقط»[47].

3"- الأستاذ (حبنكة): «... وإذا بأعداد هائلة من نوادر المخطوطات العربية تنتقل إلى مكتبات أوروبا، وقد بلغت في أوائل القرن التاسع عشر مائتين وخمسين ألف مجلداً، وما زال هذا العدد يتزايد حتى اليوم»[48].

4"- وفي كتاب «الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا»:

يذكر المؤلف: أن عدد المخطوطات التي حصلت عليها أوروبا سابقاً يصل إلى ربع مليون مخطوطة[49]، وأما عن المخطوطات في أوروبا حالياً فهي:

(أ) في بريطانية:

- في مكتبة المتحف البريطاني يوجد فهرس المخطوطات مؤلف من جزئين، يضم كل جزء ألف صفحة، لأكثر من(4000) مخطوطة[50].

- في مكتبة الجمعية الملكية الآسيوية، وهي مكتبة قديمة أسست عام (1801 م) أكثر من (400) ألف مخطوط[51].

---

(46) انظر: مقال «من عظمة الاستشراق الألماني»، ص 10.
(47) انظر: مقال «المستشرقون والتراث»، ص 6.
(48) أجنحة المكر الثلاثة، ص 90.
(49) الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا، ص 19.
(50) انظر: المرجع السابق، ص 75.
(51) انظر: المرجع السابق، ص 75.

ـ في مكتبة اكسفورد وكمبردج يوجد مجموعات مهمة كثيرة من المخطوطات العربية، منها المخطوطات التي تركها المستشرق الهولندي (اربانيوس) وعددها هو (85) مخطوطة، وكذلك مجموعة من (20) مخطوطة حصل عليها (نقولاس) من اسطنبول، وكذلك ثلاث مجموعات أخرى تركها المستشرق (لور) وتعد بالمئات[52].

ـ في جامعة درهام يوجد أفضل المخطوطات العربية تصل إلى حوالي (120) ألف مجلد[53].

ـ في مكتبة مركز الشرق الأوسط يوجد حوالي (23) ألف مجلد.

ـ في مكتبة جامعة ادنبرة مجموعة كبيرة من المخطوطات العربية[54].

(ب) في إيطاليا:

ـ قام المستشرق (غبريالي) بفهرسة المخطوطات العربية المتواجدة في إيطاليا عام (1923 م) فجمعها في فهرس يضم (15) ألف مخطوطة، جمعها من (118) مكتبة، في (59) مدينة إيطالية[55].

(ج) في اسبانيا:

ـ قام المستشرق (هارتفيج) بفهرسة مخطوطات مكتبة (الاسكوريال) عام (1884) فبلغ عددها (1852) مخطوطة.

ـ وتوجد مجموعات كبيرة من المخطوطات في المكتبات التالية[56]:

1 ـ المكتبة الوطنية في مدريد، وتحتوي على (606) مخطوطة.
2 ـ مكتبة الأكاديمية الملكية للتاريخ.

---

(52) الدراسات العربية في أوروبا، ص 75.
(53) انظر: المرجع السابق، ص 75.
(54) انظر: المرجع السابق، ص 76.
(55) انظر: المرجع السابق، ص 97.
(56) انظر: المرجع السابق، ص 176 وما بعدها.

3 ـ مكتبة الأكاديمية الملكية للغة.
4 ـ مكتبة جامعة غرناطة.
5 ـ مكتبة جامعة اشبيلية.
6 ـ مكتبة جامعة طليطلة.

(د) في ألمانية:

ـ وتوجد مجموعات المخطوطات العربية في الأماكن التالية[57]:

1 ـ جامعة برلين الحرة.
2 ـ جامعة بون.
3 ـ جامعة توبخن.
4 ـ جامعة جوتخن.
5 ـ جامعة فرنكفورت.
6 ـ جامعة ميونخ.
7 ـ جامعة هامبورج.
8 ـ جامعة هايدلبرج.
9 ـ معهد اللغات الشرقية في برلين.

ـ فهذه الجولة السريعة في مكتبات ومعاهد أوروبا، وأقوال المهتمين بهذه القضية توضح جلياً أن نسبة التراث الإسلامي الذي تمتلكه أوروبا حالياً هي نسبة كبيرة جداً تقارب النصف مليون مخطوطة.

ـ وهنا سؤال مهم جداً: لماذا كل هذا الاهتمام بالتراث الإسلامي من قبل الأوروبيين؟.

سبب اهتمام المستشرقين بالتراث الإسلامي عموماً

إن الأسباب التي دعت المستشرقين للاهتمام بالتراث الإسلامي هي أسباب

(57) الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا، ص 246.

متعددة، وقد تحدث في هذا المجال عدد من الباحثين، هذه هي آراؤهم، مرتبة حسب أهميتها:

أولاً: الدكتور ميشال جحا:

«ومما لا شك فيه أن الباعث الأول الذي حمل الأوروبيين، في القرون الوسطى، على دراسة لغات الشرق ودياناته وعلومه، هو باعث ديني، يهدف إلى معرفة العبرية، لغة التوارة، وكذلك معرفة شيء عن الإسلام والعربية لغة هذا الدين من ناحية، والسعي لنشر الديانة المسيحية لدى سكان هذه البلاد الشرقية من ناحية أخرى»[58].

ثانياً: الدكتور قاسم السامرائي يرى:

أن جمع المخطوطات لم يكن في أساسه ومعناه مقصوداً لنفع العرب والمسلمين، بقدر ما كان نابعاً من الشغف بجمع العاديات والتحف والآثار للزينة، أو للتجارة، أما الاستفادة المقصودة منها فكانت لمنفعة المستشرقين أولاً وأخيراً مع اختلاف الأهداف، وتنوع المقاصد، وهم لم ينشروا الذي نشروه لرفع مستوى التعليم عند العرب والمسلمين، لأن ما نشروه كان مقصوداً لأمثالهم، ولرفعة الناشر منهم»[59].

ثالثاً: الأستاذ أنور الجندي يرى:

أن المستشرقين قد أقبلوا على دراسة تراثنا لتشكيكنا بحضارتنا، وأنها ليست من صنع المسلمين، إنما هي مأخوذة عن الحضارة الرومانية القديمة[60].

رابعاً: يقول محمد يوسف موسى:

«[ظهر في الغرب أناس] رأوا العكوف على التراث الإسلامي بأوسع معانيه، لتعرف أسباب تلك القوة الخارقة، ومقومات هذه الحضارة [أي:

---

(58) الدراسات العربي والإسلامية في أوروبا، ص 6.

(59) انظر: الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية، ص 14.

(60) انظر: فلسفة الاستشراق، ص 169.

الإسلامية]». أي أن اهتمام الغرب بالتراث الإسلامي سببه حيرة الرجل الغربي تجاه العالم الشرقي، واحساسه الداخلي بالرغبة في مقاومة التوسع الإسلامي[61].

خامساً: الدكتور أحمد اسمايليوفتش يرى:

أن الغرب وجد عند الشرقيين كنزاً حضارياً عظيماً، فاهتم بدراسته، وخصوصاً حضارة الإسلام، وما حققه هذا الدين ورجاله من أهداف سياسية، واجتماعية، واقتصادية، فأقبل الغرب بكليته على دراسة التراث الإسلامي، للاستفادة منه في بناء حضارته[62].

ثامناً: المستشرق كوبلرينج يرى:

أن سبب عناية المستشرقين بتراثنا هو فقط رد الجميل لهذا التراث، الذي له الفضل من جهتين: الأولى: أنه نقل تراث الأمم السابقة كاليونانية والاغريقية. والثانية: أن أوروبا قد استفادت من التراث الإسلامي، وبنت عليه حضارتها الحديثة[63].

ـ من هذه الآراء المختلفة، ومن خلال امعان النظر في أهداف ودوافع الاستشراق عموماً، يمكن ذكر أهم الأسباب التي دعت المستشرقين للاهتمام بالتراث الإسلامي وهي[64]:

أولاً: الدافع الديني:

لأن التراث الإسلامي يحتوي على الدين الإسلامي كله، ويحتوي على شرحٍ وافٍ للعقيدة الإسلامية، والسيرة النبوية، والفلسفة التي قام عليها الإسلام، وسار المسلمون عليها، فأدت إلى وجود حضارة عالمية. والغرب الأوروبي تحكمه دائماً ـ منذ ظهور الإسلام وانتشاره ـ نزعة دينية غريبة تجاه

---

(61) انظر: فلسفة الاستشراق، ص 42.
(62) انظر: المرجع السابق، ص 51.
(63) انظر: المرجع السابق، ص 164.
(64) انظر: الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا، ص 20، وما بعدها.

الإسلام والمسلمين، ولذلك وبدافع من العقيدة المسيحية أقبل المستشرقون على التراث الإسلامي.

ثانياً: الدافع التبشيري:

الغرب الأوروبي نظر إلى الإسلام على أساس أنه خطر مشرقي يهدد كيان الغرب المسيحي، لذلك وَجَّهَ الأوروبيون، جهودهم إلى مواجهة الإسلام، فكانت إحدى أساليب المواجهة القيام بالتبشير للمسيحية بين المسلمين، فأقبل الغربيون على دراسة التراث الإسلامي ليصلوا من خلاله إلى نفوس المسلمين لتنصيرهم.

ثالثاً: الدافع الاستعماري: (وحديث الاستعمار السياسي):

دراسة التراث الإسلامي من قِبل المستشرقين ـ والذين مَرَّت عليهم فترة قرنين وهم مرتبطون بالاستعمار تماماً ـ سوف تسهل على الاستعمار عموماً مهمة احتلال الدول الإسلامية، لأن دراسة التراث سوف توضح شخصية المسلم، وتبرز نقاط ضعفه وقوته فيسهل التغلب عليه وحُكْمِهِ.

رابعاً: الدافع العلمي:

عندما رأى الغرب الحضارة الإسلامية، وقد نهضت في شتى مجالات الحياة الإنسانية، أسرع الغربيون إلى أخذ هذه العلوم التي سببت الحضارة، ومن ثم تطويرها والنهوض بها، وللآن يتابع الغرب دراسته للتراث الإسلامي، على أمل الكشف عن فوائد علمية جديدة تساهم في تطور الحياة الإنسانية.

خامساً: الدافع النفسي:

هناك صورة خيالية للإنسان المسلم عند الغربيين، صورتها لهم الكتب الخيالية مثل: (الأغاني، ألف ليلة وليلة)، أو صورها لهم رجال الكنيسة بأن المسلم رجل مخيف، فكانت هذه الأمور حافزاً للمستشرقين للاهتمام بالتراث الإسلامي.

ماذا حققت المدارس الاستشراقية المختلفة من التراث الإسلامي؟

ـ نظراً لقلة المصادر والمراجع المتعلقة بهذا الموضوع، ولكثرة تشعباته، لا يمكن بحالٍ إصدار أحكام قطعية على هذه القضية، لأن عملية الحصر المطلق غير ممكنة على مستوى الأفراد، وذلك بسبب كثرة المخطوطات العربية، وانتشارها الواسع في جميع مكتبات العالم، وأيضاً بسبب النهضة الثقافية التي ظهرت في العالم كله في هذا القرن، وخصوصاً وأن المسلمين قد بدؤوا يتجهون لإحياء تراثهم، وإخراجه بالشكل اللائق.

ـ ولهذا سيكون هذا المبحث جَمْعاً لأهم وأشهر ما قام به أقطاب المستشرقين من تحقيقٍ ونشرٍ للتراث الإسلامي، من خلال دراسةٍ لنماذج من مدارس الاستشراق المهتمة بمثل هذا التحقيق والنشر، وأيضاً لبعض الاحصاءات الأخرى.

(أ) المدرسة البريطانية:

1 ـ المستشرق مرجليوث (ت 1940 م) حقق [معجم الأدباء] و[أشعار فلسفية لأبي العلاء المعري][65].

2 ـ رينولد نكلسن (ت 1945 م) كان مهتماً بالتصوف، حقق [كتاب اللمع][66].

3 ـ بوكوك (ت 1691) حقق [حي بن يقظان][67].

4 ـ وليم لاين (ت 1876 م): حقق [ألف ليلة وليلة][68].

5 ـ ليال (ت 1920): حقق [المفضليات][69].

---

(65) الدراسات العربية في أوروبا، ص 42.
(66) المرجع السابق، ص 43.
(67) المرجع السابق، ص 32.
(68) الدراسات العربية في أوروبا، ص 37.
(69) المرجع السابق، ص 40.

6 ـ آربري (ت 1969): حقق [المواقف والمخاطبات/ و/ رباعيات الخيام][70].

7 ـ كيورتن (ت 1864): حقق [العقائد النسفية/ و/ الملل والنحل][71].

8 ـ نيكلسون (ت 1945): حقق [ترجمان الأشواق/ لابن العربي] و[تذكرة الأولياء] للعطار[72].

9 ـ الجمعية الملكية الآسيوية البريطانية: حققت [الأنساب/ للسمعاني] و[تجارب الأمم/ لابن مسكويه][73].

(ب) المدرسة الفرنسية:

1 ـ باربييه دي (ت 1908): حقق [مروج الذهب/ للمسعودي][74].

2 ـ بيلو (ت 1906): حقق [القلائد الدرية من الأناجيل السرية] و[الغصن النضير][75].

3 ـ دوجا (دت): حقق [نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب][76].

4 ـ سنجنتي (ت 1883): حقق [أحكام العتيقة][77].

5 ـ كوربان (ت 1978): حقق [أصوات أجنحة جبريل] و[كشف المجوب][78].

6 ـ ماسينون (ت 1962): حقق [أشعار الحلاج][79].

---

(70) موسوعة المستشرقين، ص 6.
(71) المرجع السابق، ص 346.
(72) المرجع السابق، ص 417.
(73) الدراسات العربية في أوروبا، ص 71.
(74) موسوعة المستشرقين، ص 39.
(75) المرجع السابق، ص 94.
(76) موسوعة المستشرقين أوروبا، ص 1671.
(77) موسوعة المستشرقين، ص 244.
(78) موسوعة المستشرقين، ص 336.
(79) موسوعة المستشرقين، ص 365.

(ج) المدرسة الايطالية:

1 ـ نيللينو (ت 1938) حقق [زيج الصابىء] و[أشعار لابن الفارض][80].

2 ـ غبريالي (ت 1942) حقق [سيرة ابن هشام][81]. ولكنها نشرت قبله في مصر.

3 ـ دللافيدا (ت 1967): حقق [طبقات الشعراء].

4 ـ فرنشسكو (دت): حقق [أشعار عمر بن ربيعة/ وأشعار لأبي نواس][82].

5 ـ الكاردينال دي ماديشي، [الأناجيل][83].

6 ـ جويدي (دت): حقق [النائمون السبعة في الكهف] و[استشهاد النصارى في نجران][84].

(د) المدرسة الاسبانية:

1 ـ فرنسيسكو (دت): حقق [سيرة عنترة][85].

2 ـ ريبيرا (ت 1934): حقق [شعر الزجل/ لابن قزمان][86].

3 ـ كيروس (ت 1960): حقق [ديوان شعر حازم القرطاجني][87].

4 ـ سلفادور (دت): حقق [تهافت التهافت][88].

---

(80) الدراسات العربية في أوروبا، ص 95.
(81) المرجع السابق، ص 97.
(82) الدراسات العربية، ص 105.
(83) المرجع السابق، ص 86.
(84) موسوعة المستشرقين، ص 136.
(85) الدراسات العربية، ص 131.
(86) المرجع السابق، ص 137.
(87) المرجع السابق، ص 142.
(88) المرجع السابق، ص 149.

5 ـ فرناندو (دت): حقق [كرامات اليحانسي][89].

6 ـ خندرون (دت): حقق [المقتبس/ لأبي حيان][90].

7 ـ المعهد الاسباني العربي: حقق [شعر ابن الزقاق] و[شعر ابن زيدون] و[أغاني مهيار][91].

(هـ) المدرسة الألمانية:

وتعتبر من أكثر المدارس اهتماماً بالتراث الإسلامي، وأغزرها انتاجاً فيه:

1 ـ رايسكه (ت 1774): [حقق عدة دواوين للشعر][92].

2 ـ جيورج (ت 1861): حقق [مفاكهة الظرفاء][93].

3 ـ فلوغل (ت 1870): حقق [الفهرست] و[كشف الظنون] وأيضاً [محاضرات الأدباء][94].

4 ـ آلفارد (ت 1909): حقق [ديوان لأبي نواس/ والنابغة][95].

5 ـ ساخاو (ت 1930): حقق [الطبقات الكبرى][96].

6 ـ برجستر (ت 1933): حقق [المختصر في شواذ القرآن][97].

7 ـ فيشر (ت 1949): حقق [الفصول والغايات][98].

---

(89) المرجع السابق، ص 156.
(90) المرجع السابق، ص 158.
(91) المرجع السابق، ص 171.
(92) المرجع السابق، ص 190.
(93) المرجع السابق، ص 191.
(94) لمرجع السابق، ص 192.
(95) المرجع السابق، ص 691.
(96) الدراسات العربية، ص 199.
(97) المرجع السابق، ص 201.
(98) المرجع السابق، ص 502.

8 - روسكا (ت 1949): حقق [سر الأسرار][99].

9 - شاخت (ت 1969): حقق [الحيل والمخارج] و[اختلاف الفقهاء] و[الحيل في الفقه][100].

10 - هلموت ريتر (ت 1971): حقق [فرق الشيعة][101].

11 - ڤير (دت): حقق [الحكايات العجيبة والأخبار الغريبة][102].

12 - آس (دت): حقق [النكت للنظام][103].

13 - اشترو طمن (ت 1960): حقق [رد الدروز على هجوم النصيرية] و[تفسير اسماعيلي][104].

14 - زنكر (ت 1884): حقق [المقولات/ لأرسطو][105].

15 - ديتريصي (ت 1903): حقق [رسائل اخوان الصفا] و[أشعار/ للعطار][106].

16 - هابشت (ت 1839): حقق [ألف ليلة وليلة][107].

17 - كوز جارتن (دت): حقق [الموسيقى/ للفارابي][108].

(و) المدارس الأخرى:

1 - إربنيوس/ هولندي (ت 1624): حقق [كتاب عن الأمثال][109].

(99) المرجع السابق، ص 205.
(100) المرجع السابق، ص 211.
(101) المرجع السابق، ص 212.
(102) المرجع السابق، ص 220.
(103) المرجع السابق، ص 237.
(104) موسوعة المستشرقين، ص 19.
(105) المرجع السابق، ص 225.
(106) المرجع السابق، ص 178.
(107) المرجع السابق، ص 421.
(108) ظاهرة انتشار الإسلام، ص 113.
(109) موسوعة المستشرقين، ص 9.

2 ـ جوليوس/ هولندي (ت 1667): حقق [موعظة عيد الميلاد][110].

3 ـ نيبرج/ سويدي (ت 1974): حق [الانتصار والرد على ابن الراوندي][111].

4 ـ شفاناو/ نمساوي (دت): حقق [مختارات من شعر جلال الرومي][112].

5 ـ جولد زيهر/ مجري/ (ت 1921): حقق [المستظهر في الرد على الباطنية][113].

6 ـ شولتهس سويسري (ت 1922): حقق [ديوان لأمية بن (أبي) الصلت][114].

7 ـ كراوس/ تشيكي (ت 1944): حقق [الزمرد لابن الراوندي][115].

8 ـ كرتشوفسكي/ روسي (ت 1883): حقق [رسالة الملائكة][116].

9 ـ تيجولييف/ روسي (دت): حقق [رحلات سندباد][117].

10 ـ رازين/ روسي (دت): حقق [الرحالة/ ابن فضلان][118].

11 ـ غرغس/ روسي (دت): حقق [الأغاني][119].

ـ إن الشيء الظاهر من استعراض هذه المدارس يبين أن هناك عملاً منظماً يقوم به المستشرقون في مجال تحقيق التراث الإسلامي، مما يدعو إلى القول: إن

(110) موسوعة المستشرقين، ص 127.
(111) موسوعة المستشرقين، ص 414.
(112) موسوعة المستشرقين، ص 194.
(113) موسوعة المستشرقين، ص 124.
(114) المرجع السابق، ص 263.
(115) المرجع السابق، ص 327.
(116) المرجع السابق، ص 325.
(117) مجلة الفكر العربي، العدد 31، ص 243.
(118) المرجع السابق، ص 252.
(119) المرجع السابق، ص 251.

هناك أعداداً لا بأس بها قام بتحقيقها المستشرقون.

- وهذه الدراسة تشمل حوالي (ستين) مخطوطة، وهي استقراء ناقص للمستشرقين الذين عملوا في تحقيق التراث الإسلامي، وهؤلاء المستشرقون هم أشهر رجالات المدارس الاستشراقية المختلفة، والأعمال التي ذُكرت هي أشهر الأعمال التي حققوها، وهي الأعمال التي تفتخر المدارس الاستشراقية بها، وتذكرها دائماً، حتى إن المستشرق يُنسب إلى المخطوطة التي قام بتحقيقها، وأما التاريخ الذي تمت خلاله هذه الأعمال فهو تاريخ طويل جداً استغرق قرابة ثلاثة قرون إلى أواسط القرن الحالي، ولكن وبالمقارنة البسيطة بين هذه الأعمال كلها، وبين أعداد المخطوطات الهائلة المتواجدة في أوروبا، والتي سبق الحديث عنها في الفصل الأول، يتبين بكل وضوح أن القول: بأن المستشرقين قد قاموا بتحقيق التراث الإسلامي، ونشره نشراً كاملاً. هو قول لا مستند علمي دقيق له.

- ويدعم هذه الدراسة السابقة العمل الذي قام به الدكتور (عبد العظيم الديب)[120] في استقرائه لأعمال المستشرقين في تحقيق التراث الإسلامي، وذلك من خلال دراسة دقيقة لِفهرِسين من فهارس المخطوطات العربية التي حققت وطبعت ونشرت، وهما:

(أ) معجم المخطوطات المطبوعة (د. صلاح الدين المنجد)، ويقع في ثلاثة مجلدات.

(ب) ذخائر التراث العربي (د. عبد الجبار عبد الرحمن)، وهو مجلد واحد فقط.

- ففي الكتاب الأول (معجم المخطوطات) كان العدد الكلي لكل المخطوطات العربية التي حُققت ونشرت هو (1196) ألف ومئة وست وتسعون مخطوطة. وكان عدد المخطوطات التي قام بتحقيقها المستشرقون ونشرها هو الآتي (93) ثلاث وتسعون مخطوطة. فالعدد الباقي الذي حققه المسلمون هو (1103)

---

(120) انظر: مقال «المستشرقون والتراث» ص 8 وما بعدها.

ألف ومئة وثلاث مخطوطات فقط.

أي أن النسبة المئوية لعمل المستشرقين هي (7,7%) بالنسبة إلى المجموع الكلي للمخطوطات المذكورة في الكتاب.

ـ وأما الكتاب الثاني وهو (ذخائر التراث)، فقد عرض المؤلف كل المخطوطات التي حُققت، والفترة التي ذكرها هي من بدء التأليف حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري، وجعل عام (1980) آخر عام وصل إليه في تدوين ما طبع من هذه المخطوطات.

ـ وقد أخذ الدكتور (الديب) عينات من هذا الكتاب، من صفحات عشوائية بلغت (56) ستاً وخمسين صفحة، أي بمعدل ثماني صفحات من كل مئة صفحة، والكتاب صفحاته (70) صفحة، وقام بالآتي:

1" ـ حصر عدد المؤلفات في هذه الصفحات فبلغت (320) مخطوطة منشورة.

2" ـ حصر عدد المخطوطات التي حققها المستشرقون من هذه الصفحات فبلغت (32) اثنتين وثلاثين مخطوطة.

ـ وعلى هذا يكون عدد المخطوطات التي حققها المسلمون (288) مئتان وثمان وثمانون مخطوطة، فتكون النسبة المئوية لعمل المستشرقين هي (10%) فقط.

ـ وهنا ملاحظة مهمة لا بد من إيرادها وهي: أن المستشرقين نظراً لارتباطهم الوثيق بالجامعات والهيئات العلمية يقومون دائماً بتسجيل أعمالهم التي يقومون بها وجَدْوَلَتِها، واصدار الفهارس المتلاحقة التي تتحدث عن جهودهم بينما في العالم العربي والإسلامي نجد أن مثل هذه الظاهرة قليلة وضعيفة وذلك بسبب عدة عوامل تتحكم بالأفراد، بل وبالهيئات العلمية، فتمنع من تسجيل وجدولة كامل الأعمال العلمية التي تنشر في هذا المجال[121].

---

(121) انظر: مقال «المستشرقون والتراث»، ص 14.

- وبناء على ما سبق يمكن القول: إن نسبة (7,7%) ونسبة (10%) في مجال تحقيق المستشرقين للتراث الإسلامي هي نسبة ضئيلة جداً، لا تتساوى أبداً مع الطرح الذي يطرحه المستشرقون أنفسهم، أو مع الادعاءات التي يدعيها بعض العلماء في العالم العربي والإسلامي، من أن المستشرقين هم الذين حققوا ونشروا وخدموا التراث الإسلامي، وأنهم هم الذين أطلعونا على حضارتنا، وأنهم هم الذين أخرجوا لنا كنوز تراثنا الرائعة، وقدموها لنا وللعالم أجمع.

هل هناك اهتمام من قِبل المستشرقين بنوع معين من التراث الإسلامي؟

وهذه قضية مهمة جداً، وربما طَرحُها سوف يثير كثيراً من التساؤلات حول أعمال المستشرقين في مجال تحقيق التراث الإسلامي، ولكن استعراض أعمال المستشرقين، ودراسة الاتجاهات التي اتجهوها في أثناء عملهم بالتراث الإسلامي، وما صدروه، وما نشروه، وحققوه، يضع الباحث أمام هذه القضية الواضحة وهي: لقد كان للمستشرقين اهتمام بنوع معين من أنواع التراث الإسلامي.

- وكان الاستاذ أنور الجندي من أوائل من نبه إلى هذه القضية وذلك بقوله: «ومن الحق أن يُقال إن الاستشراق قد اهتم بالتراث الإسلامي العربي، ولكن اهتمامه الأكبر كان منصباً على تراث من نوع معين فاهتمامه بتراث الحلاج، والسهروردي، وابن عربي، وأبي نواس، وبشار، وابن الراوندي، والرازي وغيرهم، إنه يكشف عن خطة الغزو الثقافي في الاهتمام بالجوانب المضطربة، والمثيرة للشبهات لاعلانها، وإبرازها والاهتمام بها، رغبة في دفع أفكارها المنحرفة - التي طُمست - والتي كشف زيفها أعلام الفكر الإسلامي، إلى الظهور مرة أخرى... وبينما يهتمون بهذه الجوانب يحملون حملات عنيفة على الغزالي، والمتنبي، وابن خلدون»[122].

- فكلام الاستاذ الجندي يثير بوضوح قضية اهتمام المستشرقين بنوع معين من أنواع التراث الإسلامي، وهذا ما يدفع إلى إلقاء النظر على نوعية التراث

(122) فلسفة الاستشراق، ص 169.

الإسلامي، ثم دراسة الاتجاهات عند المستشرقين في تحقيق ونشر هذه النوعية أو تلك من هذا التراث.

ـ إن لكل أمة من الأمم نوعين بارزين من تراثها وهما:

ـ **النوع الأول**: وهو النوع الذي تحرص الأمة على نشره، وإبرازه وتقديمه للعالم أجمع، وترفض أن يَشتهر عنها غيرُه، وتحرص أكثر على عرضه على أبنائها، وتدريسه لهم، ليكون عاملاً أساسياً في تكوين شخصيتهم، للاعتزاز بتراثهم وماضيهم، فعظمة الأمس حجر أساسي لبناء اليوم، والثقة بالغد. وهذا النوع من التراث هو الجانب الإيجابي المضيء من التراث، وصفحات المجد والبطولة والشرف، ومواقف العلم والعمل، وآثار الأخلاق والحضارة.

ـ **النوع الثاني**: وهو عكس النوع الأول، إذ تحرص الأمة على التخفيف من نشره، والابتعاد عنه، وعدم الأخذ منه، إلا بالقدر اليسير الذي يفيد، ولا ترضى الأمة العودة إليه إلا إذا كانت العودة للاستفادة من أخطاء الماضي، لاصلاحها في الحاضر، وتجنبها في المستقبل.

وهذا النوع من التراث هو الجانب السلبي المظلم منه، وصفحات التراجع والتخلف والانحدار.

ـ والتراث الإسلامي هو تراث لأمة ملكت ـ ردحاً طويلاً من الزمن ـ ناصية العلم والعمل، والحضارة والتقدم، وقدمت للبشرية أروع نماذج الحضارات الإنسانية، والتي على قواعدها بنى العالم الحديث نهضته، وحضارته، وتقدمه العلمي والتقني. فهو تراث يحتوي على صفحات مشرقة مضيئة، وبالمقابل ونتيجة لأخطاء أبناء هذه الأمة، وتراجعهم إلى الوراء، كان لهذه الأمة تراث ذو صفحات مظلمة وسيئة.

ـ ولكن ما الذي فعله المستشرقون عندما أرادوا أن يحققوا لنا ما عندهم من التراث الإسلامي، وماذا صدروا لنا، وماذا دفعوا إلى مكتباتنا من تحقيقاتهم عن تراثنا؟.

- لقد قام المستشرقون بالتركيز الواضح على النوع الثاني من أنواع التراث، - والذي يتواجد عند كل أمة من الأمم الأخرى - وهذا النوع الذي حققوه لنا سوف يضعف ثقة أبناء الأمة بتاريخها وحضارتها ومجدها، وسوف يزرع في نفوسهم اليأس والضعف والاستكانة، بل ويدفعهم إلى العمل بقوة للتخلص من هذا التراث، والتبرؤ من هذا التاريخ، وهذا هو الدمار بعينه للأمة الإسلامية.

- وهذا الكلام يكون واضحاً أكثر إذا استُعرِضَت تحقيقات واصدارات المستشرقين للجوانب السلبية المظلمة للتراث الإسلامي.

- ويمكن تقسيم هذه الجوانب السلبية في التراث الإسلامي، إلى أقسام واضحة هي:

أولاً: الخلافات المذهبية، والصراعات الطائفية، والنظريات العقائدية.

ثانياً: التصوف المنحرف (وهو الجانب السلبي للتفسير الخاطىء للعبادة في تاريخ المسلمين).

ثالثاً: الفلسفة المنحرفة (وهو الجانب السلبي للتفسير الخاطىء للتفكير في تاريخ المسلمين).

رابعاً: الآداب المنحرفة (وهو الجانب السلبي للتفسير الخاطىء للأدب، والفن، والتاريخ، في تاريخ المسلمين).

وقد حقق المستشرقون، وصدروا لنا هذه الجوانب السلبية من تراثنا، والأمثلة على هذه الأعمال كثيرة جداً منها:

أولاً: أمثلة على ما حققه المستشرقون من الجوانب السلبية للخلافات المذهبية، والطائفية، والعقائدية، والكلامية:

- وتعتبر المدرسة الألمانية هي الرائدة في الانتاج في هذا المجال، ولذلك سيتم البدء باستعراض تحقيقات المدرسة الألمانية في هذا المجال:

(أ) المخطوطات التي حققوها عن المعتزلة[123]:

1 ـ (البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار) لابن المرتضى المعتزلي.
2 ـ (طبقات المعتزلة) أيضاً لابن المرتضى المعتزلي.
3 ـ (الرد على النصارى) للجاحظ.
4 ـ (الانتصار) للخياط المعتزلي.
5 ـ (الرد على الزنديق الملعون) للقاسم الزيدي.
6 ـ (الرسالة) للقيرواني.
7 ـ (المجموع في المحيط بالتكليف) لعبد الجبار المعتزلي.
8 ـ (المسائل في الخلاف بين البصريين والبغداديين في الكلام في الجوهر) للنيسابوري.
9 ـ (خطب في التوحيد والعدل) واصل بن عطاء.
10 ـ (أخبار عمرو بن باب المعتزلي) الدارقطني.

(ب) المخطوطات التي حققوها عن الأشاعرة[124]:

1 ـ (تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الأشعري) ابن عساكر.
2 ـ (التبصر في الدين، وتمييز الفرقة الناجية عن فرق الهالكين) للاسفرائيني.
3 ـ (مقالات الإسلاميين) للأشعري.
4 ـ (اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع).
5 ـ (رسالة في استحسان الخوض في علم الكلام).
6 ـ (المواقف في علم التوحيد) للايجي.
7 ـ (التمهيد في الرد على الملحدة المعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة) للباقلاني.
8 ـ (البيان عن الفِرق والمعجزات) للباقلاني.

---

(123) انظر: مجلة الفكر العربي، العدد 31، ص 308.
(124) انظر: مجلة الفكر العربي، العدد 31، ص 308 وما بعدها.

9 - (الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد) للجويني.
10 - (الشامل في أصول الدين) للجويني.
11 - (نهاية الاقدام في علم الكلام) للشهرستاني.
12 - (التنبيه في الرد على أهل البدع والأهواء).
13 - (مرهم العِلل المعضلة في دفع الشبه والرد على المعتزلة) لليافعي.

(ج) المخطوطات التي حققوها عن الماتريدية[125]:

1 - (السيرة الفلسفية) للرازي.

(د) المخطوطات التي حققوها عن أهل السلف[126]:

1 - (الشرح والإبانة عن أصول السنة والديانة) لابن بطة العكبري.
2 - (الذيل على طبقات الحنابلة) لابن رجب.
3 - (الرد على الجهمية) للدارمي.
4 - (أخبار عمرو بن عبيد) للدارقطني.

- وأما ما حققه المستشرقون غير الألمان، فهو أيضاً كثير منه ما يلي:

1 - (الرسالة الصغرى) لابن عباد الرندي[127].
2 - (المسائل) للخراز[127].
3 - (مثلي الطريقة في ذم الوثيقة) لابن الخطيب[127].
4 - (الأئمة المستورون) للمهدي[127].
5 - (الشافية) لأبي فراس الاسماعيلي[127].
6 - (الهَفْت والأظلة) للمفضل الجعفي الاسماعيلي[127].
7 - (العقائد النسفية)[128].

---

(125) انظر: المرجع السابق، العدد 31، ص 308 وما بعدها.
(126) انظر: مجلة الفكر العربي، العدد 31، ص 308.
(127) انظر: المستشرقون والتراث، ص 24.
(128) موسوعة المستشرقين، ص 346.

8 ـ (فرق الشيعة)[129].

9 ـ (رد الدروز على هجوم النصيرية)[130].

10 ـ (التفسير الاسماعيلي)[131].

11 ـ (الانتصار والرد على ابن الراوندي)[132].

12 ـ (المستظهري في الرد على الباطنية)[133].

13 ـ (الزمرد لابن الراوندي)[134].

14 ـ (تاج العقائد ومعدن الفوائد) للاسماعيلي[135].

15 ـ (الايضاح) للراعي الاسماعيلي[136].

16 ـ (تنقيح الأبحاث للملل الثلاث) لابن كمونة[137].

17 ـ (مثالب علي بن أبي بشير الاشعري) للأهوازي[137].

18 ـ (رسالة في الحكمين) للجاحظ[137].

[العدد الكلي/ 46/ مخطوطة]

ثانياً: أمثلة على ما حققه المستشرقون من جانب التصوف:

1 ـ (أخبار الحلاج)[138].

2 ـ (الطوسين) للحلاج[138].

3 ـ (البلغة في الحكمة) لابن عربي[138].

4 ـ (طبقات الصوفية) للسلمي[138].

---

(129) انظر: الدراسات العربية، ص 212.

(130) انظر: موسوعة المستشرقين، ص 19.

(131) انظر: موسوعة المستشرقين، ص 19.

(132) انظر: المرجع السابق، ص 414.

(133) انظر: المرجع السابق، ص 124.

(134) انظر: المرجع السابق، ص 327.

(135) انظر: مقال المستشرقون والتراث، ص 25.

(136) انظر: المرجع السابق، ص 25.

(137) انظر: مقال المستشرقون والتراث، ص 25.

(138) انظر: المرجع السابق، ص 23.

5 - (التشوف إلى رجال التصوف) لابن الزيات[139].

6 - (الخلوة والتنقل في العبادة) للحارث المحاسبي[139].

7 - (ذم الدنيا) لابن أبي الدنيا[139].

8 - (المنتقى من كتاب الرهبان)[139].

9 - (رسائل الجنيد) للجنيد البغدادي[139].

10 - (المواقف والمخاطبات)[140].

11 - (شعر جلال الرومي الصوفي)[141].

12 - (كشف المحجوب)[142].

13 - (عبهر العاشقين)[142].

14 - (ترجمان الأشواق) لابن عربي[143].

15 - (تذكرة الأولياء) للعطار[143].

16 - (اللمع)[144].

17 - (كرامات اليحانسي)[145].

18 - (الطير/ بشرح السهروردي)[146].

19 - (التحفة النابلسية في الرحلة الطرابلسية)[147].

[العدد الكلي/ 19/ مخطوطة]

ثالثاً: أمثلة على ما حققه المستشرقون من جانب الفلسفة:

1 - (الديا سطرون) لليوناني طيانس[148].

(139) انظر: المرجع السابق، ص 24.
(140) انظر: موسوعة المستشرقين، ص 6.
(141) انظر: المرجع السابق، ص 194.
(142) انظر: المرجع السابق، ص 336.
(143) انظر: المرجع السابق، ص 417.
(144) انظر: الدراسات العربية، ص 43.
(145) انظر: المرجع السابق، ص 156.
(146) انظر: مقال من عظمة الاستشراق، ص 10.
(147) انظر: مقال من عظمة الاستشراق، ص 10.
(148) انظر: مقال من المستشرقون والتراث، ص 25.

2 ـ (الأخلاق والانفعالات النفسية)[148].

3 ـ (عيون الحكمة)[148].

4 ـ (تعبير الرؤيا) أرطاميدوس[149].

5 ـ (الآثار العلوية) لأرسطوطاليس[149].

6 ـ (تاريخ الحكماء)[150].

7 ـ (غاية الحكيم)[150].

8 ـ (رسالة الأرزاق)[150].

9 ـ (كتاب باتانجل)[150].

10 ـ (سر الأسرار للرازي)[151].

11 ـ (حي بن يقظان)[152].

12 ـ (تهافت التهافت)[153].

رابعاً: أمثلة على ما حققه المستشرقون من جانب الأدب عموماً:

1 ـ (ألف ليلة وليلة)[154].

2 ـ (الأغاني) لأبي الفرج الأصفهاني[155].

3 ـ (آداب الصحبة وحسن العشرة)[156].

4 ـ (رسالة التربيع والتدوير)[157].

5 ـ (المفاخرة بين الجواري والغلمان)[158].

---

(149) انظر: مقال من المستشرقون والتراث، ص 26.

(150) انظر: مقال من المستشرقون والتراث، ص 9.

(151) انظر: الدراسات العربية، ص 205.

(152) انظر: المرجع السابق، ص 32.

(153) انظر: المرجع السابق، ص 149.

(154) انظر: مقال المستشرقون والتراث، ص 19.

(155) انظر: المرجع السابق، ص 22.

(156) انظر: المرجع السابق، ص 24.

(157) انظر: المرجع السابق، ص 26.

(158) انظر: مقال المستشرقون والتراث، ص 22.

6 - (مقامات الحريري)[159].

7 - (درة الغواص)[159].

8 - (رجز العجاج)[159].

9 - (الزفيان)[159].

10 - (الفخري في الآداب السلطانية)[159].

11 - (حكاية البغدادي)[159].

12 - (كتاب الحكايات العجيبة)[159].

13 - (ديوان أبي نواس)[159].

14 - (عيون الأخبار)[160].

15 - (كنز الدرر وجامع الغرر)[160].

16 - (البديع) لابن المعتز[161]

17 - (سيرة عنترة)[162].

18 - (شعر الزجل)[163].

19 - (ديوان حازم القرطاجني)[164].

20 - (أشعار ابن زيدون)[165].

21 - (أغاني مهيار)[165].

22 - (مفاكهة الظرفاء)[166].

- وهناك كتب فقهية تم التركيز عليها ونشرها، وهي تؤدي إلى زعزعة الثقة بالمذاهب الفقهية، والشك في منهجيتها، وأحكامها، مثل:

---

(159) انظر: مقال المستشرقون والتراث، ص 24.

(160) انظر: مقال من عظمة الاستشراق، ص 10.

(161) انظر: الدراسات العربية، ص 72.

(162) انظر: المرجع السابق، ص 131.

(163) المرجع السابق، ص 138.

(164) المرجع السابق، ص 143.

(165) المرجع السابق، ص 171.

(166) المرجع السابق، ص 191.

1 ـ (الحيل والمخارج) للخصاف[167].
2 ـ (الحيل في الفقه) للقزويني[167].
3 ـ (اختلاف الفقهاء)[168].

ـ وهناك الكتب التي تتعلق بالمسيحية، في بعض مجالاتها:

1 ـ رسالة راهب من فرنسا إلى المقتدر بالله[169].
2 ـ استشهاد النصارى في نجران[170].
3 ـ السبعة النائمون في الكهف[170].
4 ـ أحكام العتيقة (الكتاب المقدس)[171].
5 ـ القلائد الدرية من الأربعة الأناجيل السرية[172].
6 ـ الكتاب المقدس للصغار[173].
7 ـ قطف الأزهار من مروج الأخبار (سير القديسين)[173].
8 ـ موعظة عيد الميلاد (للبطريك النسطوري)[174].

ـ وأما في الاحصاء الذي قام به الدكتور (الديب) نجد أن هذه الاتجاهات الأربعة في مجال: (الخلافات/ والتصوف/ والفلسفة/ والأدب) كانت واضحة المعالم، فمن أصل (93) ثلاث وتسعين مخطوطة، قام المستشرقون بتحقيق ما يخدم الاتجاهات السابقة، أكثر من نصف العدد وهو (49) تسع وأربعون مخطوطة، أي بنسبة مئوية قدرها (52,6%). هذا بالنسبة إلى كتاب (معجم المخطوطات المطبوعة).

---

(167) المرجع السابق، ص 211.
(168) انظر: الدراسات العربية، ص 211.
(169) انظر: مقال المستشرقون والتراث، ص 25.
(170) انظر: موسوعة المستشرقين، ص 136.
(171) انظر: المرجع السابق، ص 244.
(172) انظر: المرجع السابق، ص 94.
(173) انظر: المرجع السابق، ص 94.
(174) انظر: المرجع السابق، ص 127

- وأما في كتاب (ذخائر التراث) فكان العدد الذي يخدم هذه الاتجاهات هو (16) ست عشرة مخطوطة، من أصل (32) مخطوطة، أي بنسبة مئوية قدرها (50%).

- ولكي يتأكد وضوح هذه القضية: من أن المستشرقين قد اتجهوا لاصدار مثل هذا التراث، وتحقيقه، وإرساله إلينا، ونشره على العالم أجمع، لكي تتشوه صورة الحضارة الإسلامية، وتتشوه صورة المسلمين عند الآخرين، بل وعند الأجيال الجديدة من الأمة الإسلامية، لأجل هذا كله يحق لكل باحث أن يتساءل ويسأل: لماذا لم يقم المستشرقون بتحقيق، ونشر، وإصدار النوع الآخر من التراث الإسلامي؟!...

وهو النوع الايجابي المضيء، الذي تمتلكه الأمة الإسلامية. وهذا الجانب الإيجابي من التراث متواجد في كل مكان، وفي مكتبات العالم أجمع، سواء الإسلامية، أو الغربية، أو سواها.

- فمثلاً كتب التفسير المختلفة، والمتواجدة الآن بين أيدي الباحثين والعلماء المسلمين وغير المسلمين، لم يقم بتحقيقها ونشرها إلا العلماء المسلمون، ومثلها كتب الحديث وعلومه، وكتب الفقه في كل المذاهب، وكتب الأخلاق والتربية والقدوة الحسنة لم يقم بتحقيقها، إلا العلماء المسلمون، وغيرها من الكتب التي تبرز الجانب الإيجابي للحضارة الإسلامية (اللهم إلا النزر اليسير من كتب اللغة العربية، والتاريخ، والتراجم والأعلام) التي حققها المستشرقون ليدخلوا من خلالها إلى دراسة تاريخنا وحضارتنا، وليبثوا في دراساتهم سمومهم الخطيرة.

- وهذا التساؤل والسؤال الذي طُرح، تتأكد صحته إذا أُلقيت بعض النظرات على بعض المخطوطات في مختلف العلوم والجوانب الايجابية للتراث، وهذه المخطوطات موجودة عند المستشرقين أنفسهم، في مكتبات الغرب، بأعداد كبيرة، ولكن لم تمسها يد مستشرق قط، ولم يتم التركيز عليها، أو تسليط الأضواء لها، وهذه بعض الأمثلة على بعض المخطوطات وأماكن وجودها في مكتبات الغرب:

أولاً: أمثلة على بعض المخطوطات المتعلقة بعلوم القرآن، والتفسير، والقراءات:

1 ـ (في علوم القرآن) لأبي القاسم الكافي/ في مكتبة ليدن/ والاسكوريال[175].

2 ـ (تفسير محمد بن السائب الكلبي)/ في تشيستربيتي/ ايرلندة/[176].

3 ـ (تفسير 500 آية عن الأوامر والنواهي) لمقاتل بن سليمان الأزدي (ت 150 هـ)/ في المتحف البريطاني[177].

4 ـ (تفسير الثقفي الصنعاني) (ت 229 هـ)/ في امبروزيانا/ ايطاليا[178].

5 ـ (تفسير أبي محمد العسكري) (ت 260 هـ)/ في المتحف البريطاني[179].

6 ـ (الواضح في تفسير القرآن) لأبي محمد الدينوري (ت 308 هـ)/ ليدن[180].

7 ـ (التبيان في تفسير القرآن) لأبي بكر السجستاني (ت 330 هـ)/ (برلين/ همبورج جوته/ الاسكوريال/ الڤاتيكان)[181].

8 ـ (شفاء الصدور المهذب في تفسير القرآن) لأبي بكر النقاش (ت 351 هـ)/ (المتحف البريطاني)[182].

9 ـ (مختصر تفسير يحيى بن سلام) لابن أبي زمنين المري (ت 399 هـ)/

---

(175) تاريخ التراث العربي، (169/1).
(176) المرجع السابق، (196/1).
(177) المرجع السابق، (199/1).
(178) المرجع السابق، (203/1).
(179) تاريخ التراث العربي (207/1).
(180) المرجع السابق (209/1).
(181) المرجع السابق (211/1).
(182) المرجع السابق (214/1).

المتحف البريطاني[183].

10 ـ (أخلاق حملة القرآن) لأبي بكر الآجُري (ت 360 هـ)/ برلين/[184].

11 ـ (تفسير القرآن) لأبي الليث السمرقندي (ت 373 هـ)/ (برلين/ ميونخ/ ليدن/ المتحف البريطاني/ تشيستربيتي)[185].

12 ـ (كتاب الوقف) لأبي العباس الأنصاري/ المتحف البريطاني/[186].

13 ـ (قصيدة في تجويد أو في حسن أداء القرآن، لأبي مزاحم بن خاقان/ مؤلفة من (511 بيتاً)/ الڤاتيكان ـ برلين/[187].

14 ـ (التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي) لأبي الحسن السعيدي/ برتسل/ جاريت/ بروسه/[188].

ثانياً: أمثلة على بعض المخطوطات المتعلقة بعلوم الحديث، ومصطلحه:

1 ـ (صحيفة خراش عن أنس بن مالك) وهي من أقدم صحائف الحديث/ برلين[189].

2 ـ (المسند الكبير) لأبي محمد بن نصر الكسي (ت 249 هـ)/ برلين[190].

3 ـ (شرح ابن بطال للبخاري) (ت 449 هـ)/ مكتبة جاريت الأمريكية[191].

---

(183) المرجع السابق (218/1).
(184) المرجع السابق (482/1).
(185) المرجع السابق (97/1).
(186) المرجع السابق (168/1).
(187) المرجع السابق (165/1).
(188) المرجع السابق (170/1)
(189) المرجع السابق (256/1).
(190) المرجع السابق (303/1).
(191) المرجع السابق (312/1).

4 - (شرح مشكل البخاري) لابن الدَبْيثي (ت 637 هـ)/ ليبزج/[192].

5 - (كتاب الجزء) للحسن بن عرفة البغدادي (ت 257 هـ)/ تشيستربيتي/[193].

6 - (الفوائد الدراري) لاسماعيل العجلوني (ت 1162 هـ)/ برسلاو/[194].

7 - (أشرف الوسائل شرح سنن الترمذي) لابن حجر الهيثي (ت 973 هـ)/ المتحف البريطاني كمبردج/ مانشستر/[195].

8 - (المعجم/ فهرسة رجال) للحافظ أبي يعلى (ت 210 هـ)/ تشيستربيتي/[196].

9 - (معجم الصحابة) لأبي القاسم البغوي (ت 317 هـ)/ شيكاغو/ المعهد الشرقي/[197].

10 - (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم (ت 327 هـ)/ باريس/[198].

11 - (أربعون حديثاً) رواية أبي بكر الآجُري (ت 360 هـ)/ بريل/ لاندبرج/ الڤاتيكان/ برلين/[199].

12 - (فرض طلب العلم) لأبي بكر الآجري/ برلين/[200].

13 - (كتاب الأوائل) للطبراني (ت 360 هـ)/ المتحف البريطاني/[201].

---

(192) المرجع السابق (313/1).
(193) تاريخ التراث العربي (350/1).
(194) المرجع السابق (308/1).
(195) المرجع السابق (399/1).
(196) المرجع السابق (430/1).
(197) المرجع السابق (440/1).
(198) المرجع السابق (447/1).
(199) المرجع السابق (481/1).
(200) المرجع السابق (482/1).
(201) المرجع السابق (487/1).

14 ـ (الكامل في الجرح والتعديل) لابن قطان (ت 385 هـ)/ المتحف البريطاني/[202].

15 ـ (كتاب الأمثال/ الخاصة بالنبي ﷺ/ لأبي الشيخ الأصفهاني (369 هـ)/ امبروزيانا/[203].

16 ـ (تأريخ مولد العلماء ووفياتهم) لأبي سليمان الربعي (378 هـ)/ المتحف البريطاني/[204].

17 ـ (الفوائد المنتقاة) لابن أخيميمي (390 هـ)/ تشيستربيتي/[205].

18 ـ (أمالي في الحديث) لأبي عبد الله الضبي (398 هـ)/ ليدن/[206].

19 ـ (مختصر في الحديث) للحاكم النيسابوري (404 هـ)/ تشيستر بيتي/[207].

ثالثاً: أمثلة على بعض المخطوطات المتعلقة بعلوم الفقه والمذاهب الفقهية المختلفة:

1 ـ (شرح الفقه الأكبر/ لأبي حنيفة) لعلي بن مراد العمري (1147 هـ) المتحف البريطاني[208].

2 ـ (سبعيات الفقه الأكبر) لأبي الطيب الطرسوسي/ باريس[209].

3 ـ (وصية أبي حنيفة لابنه حماد) لأبي حنيفة النعمان (150 هـ)/ برلين/

---

(202) المرجع السابق (492/1).
(203) المرجع السابق (497/1).
(204) المرجع السابق (504/1).
(205) المرجع السابق (523/1).
(206) المرجع السابق (531/1).
(207) المرجع السابق (546/1).
(208) تاريخ التراث العربي (39/2).
(209) المرجع السابق (40/2).

بطرسبورغ/ المتحف البريطاني[210].

4 ـ (كتاب أدب القاضي) لأبي بكر الخصاف (261 هـ)/ برلين/ ليدن[211].

5 ـ (الكافي في الفقه) لأبي الفضل المروزي (334 هـ)/ برلين/ تشيستر بيتي[212].

6 ـ (السراج الوهاج) لرشيد الدين الشبلي (769 هـ)/ بريل/[213].

7 ـ (تقويم الأدلة في أصول الفقه) لأبي زيد الدبوسي (430 هـ)/ تشيستر بيتي[214].

8 ـ (تحرير المباني وتحرير الأماني) لأبي الحسن الشاذلي (939 هـ)/ باريس[215].

9 ـ (تنوير المقالة بحل ألفاظ الرسالة) للتتائي (945 هـ)/ ميونخ[216].

10 ـ (تفريع الفقه المالكي) لابن الجلاب/ (378 هـ)/ المتحف البريطاني/ مدريد/ برلين[217].

11 ـ (شرح مختصر المزني) لأبي منصور الأزهري (370 هـ)/ برلين/ المتحف البريطاني[218].

12 ـ (المقنع في الفقه) لابن المحاملي (415 هـ)/ برلين[219].

---

(210) المرجع السابق (45/2).
(211) المرجع السابق (81/2).
(212) المرجع السابق (93/2).
(213) المرجع السابق (113/2).
(214) المرجع السابق (117/2).
(215) المرجع السابق (157/2).
(216) المرجع السابق (158/2).
(217) المرجع السابق (153/2).
(218) المرجع السابق (179/2).
(219) المرجع السابق (192/2).

13 - (شرح مسند الشافعي) للمبارك بن الأثير (606 هـ)/ باريس/ تشيستر بيتي[220].

14 - (ثلاثيات عبد الله بن أحمد بن حنبل على المسند) (ت 290 هـ) تشيستر بيتي[221].

15 - (الجوامع للخلال البغدادي (311 هـ)/ المتحف البريطاني[222].

16 - (العقيدة السلفية السنية) لأبي بكر (387 هـ)/ برلين/ جوتا[223].

17 - (تهذيب الأجوبة) لابن حامد (403 هـ)/ برلين[224].

18 - (الحديث) لأبي أيوب العباداتي (347 هـ)/ تشيستر بيتي[225].

- فهذه نماذج لكتب مختلفة متواجدة في مكتبات الغرب، وهي حريَّةٌ بأن تحقق وتنشر، وتظهر إلى النور، وهي لا تقارن من حيث الفائدةُ العلمية مع تلك المخطوطات التي حُققت، ولكنها في الجانب السلبي المظلم من التراث، والتي سبق الحديث عن نماذجها.

آراء الباحثين المشارقة حول قضية عناية المستشرقين بالتراث الإسلامي

- عند تصفح آراء الباحثين المشارقة حول هذه القضية، نجد أن غالبية هؤلاء الباحثين قد وقفوا وقفة المبهور بالغربيين، ونظروا للمستشرقين على أساس أنهم رسل حضارةٍ، ومشاعل التقدم والازدهار، وانساقوا في تيار الاعجاب المطلق لكل ما يأتي من الغرب، والتصفيق والتهليل لكل ما يصدر عن المستشرقين من أعمال، وبعض هؤلاء الباحثين أطلق من العبارات الضخمة أموراً لا تدع مجالاً

---

(220) المرجع السابق (172/2).
(221) المرجع السابق (212/2).
(222) المرجع السابق (212/2).
(223) تاريخ التراث العربي، (217/2).
(224) المرجع السابق، (218/2).
(225) المرجع السابق، (222/2).

لأن يتبادر إلى ذهن الإنسان أن للعلماء المسلمين أدنى جهد أو فضل في تحقيق ونشر التراث الإسلامي، لأن تلك العبارات تنسب كل الفضل للمستشرقين وفقط، فقول الباحث من هؤلاء: (إن المستشرقين قد حققوا آلاف المخطوطات العربية)، وقول الآخر منهم: (وقد حفظوا لنا تراثنا ولولاهم لضاعت حضارتنا وتاريخنا).

ـ ولكن هناك فئة قليلة من الباحثين في الشرق كانت لهم كلمات حق وانصاف، فلم يبخسوا المستشرقين حقهم، ولكنهم أيضاً لم ينسبوا لهم كل الفضل في هذا المجال.

ـ وكل هذا يدعو إلى استعراض آراء الباحثين من كلتا الفئتين حول هذه القضية:

1 ـ عبد الغني حسن/ في كتابه: (علم التاريخ عند العرب):

«لقد كانت جهود المستشرقين المؤرخين في نقل كتب التاريخ العربي الإسلامي، ونشرها نشراً علمياً، مع الفهارس الدقيقة، مما لا ينكره إلا جاحد، وهذه الكتب التي حققوها ونشروها تدل على جهد عظيم، وصبر على العمل، ودقة الفهرسة»[226].

2 ـ محمد أمين حسونة: «وقد أحيوا معالم حضارات ونهضات كادت تطمس لو لم يتصدوا لها، ويتولوها بعنايتهم، واهتمامهم، فهناك آلاف الكتب سواء التي نشرت بالعربية، أو بلغاتهم، بعثوها من قبورها»[227].

3 ـ نجيب العقيقي: «فتناولوا [المستشرقون] تراثنا بالكشف والجمع والصون والتقويم والفهرسة، ولم يقفوا منه عندها، فيموت بين جدران المكتبات والمتاحف والجمعيات»[228].

---

(226) انظر: المستشرقون والتاريخ الإسلامي (155).
(227) فلسفة الاستشراق، ص 167.
(228) الدراسات العربية، ص 16.

4 ـ رأي محمد كرد علي: «إننا مدينون لعلماء المشرقيات... بما تفضلوا علينا من نشر أسفارنا، أحسن الله إليهم بقدر ما أحسنوا لمدينتنا وآدابنا»[229].

5 ـ صلاح الدين المنجد: «لهم فضل السبق في نشر تراثنا العربي منذ القرن الماضي، وأنهم أول من نبهنا إلى كتبنا ونوادر مخطوطاتنا، وأنهم وضعوا بين أيدينا نصوصاً لولاهم لم نعرفها»[230].

6 ـ أحمد سمايلو فتش: «وقد كان علماء الاستشراق يتبارون في عنايتهم بهذا التراث، فأقبلوا عليه جميعاً، بجهودهم الجبارة»[231].

7 ـ عبد السلام هارون: «فالشكر الصادق/ لهؤلاء القوم [المستشرقين] الذين أيقظو فينا ذلك الشعور بالعزة، ووجَّهونا أن نفتح عيوننا على تلك الكنوز التي تكشَّفت لنا ولا تزال تتكشف»[232].

ويقول: «إن المستشرقين إخواننا وشركاؤنا [أي في تحقيق التراث]، ولكن ليس من الحكمة ولا الكرامة في شيء أن تكون خطانا متأثرة بخطاهم في كل أمر من أمورنا الثقافية، وأن نستعير عقولهم في صغار الأزلاء، وقد منحنا الله القدرة، وحسن الفهم والدرس لما كُتب بلغتنا، وبوحي نفوسنا العربية»[233].

ـ ويقول: «لأني أعلم أن تحقيق النصوص ليس فَنًّا غَربيًّا مستحدثاً، وإنما هو عربيٌ أصيل قديم، وضعت أصوله أسلافنا العرب، منذ زاولوا العلم وروايته»[234]. «وقد أدى إلينا المستشرقون هذه الأمانة الفنية نقلاً عن العرب»[234].

ـ ويقول: «وللفهارس سابقة قديمة عند العرب في كتب الرجال والتراجم

---

(229) المرجع السابق، ص 272.
(230) فلسفة الاستشراق، 559.
(231) فلسفة الاستشراق، ص 160.
(232) تحقيق النصوص ونشرها، ص 6.
(233) تحقيق النصوص ونشرها، ص 8.
(234) المرجع السابق، ص 77.

والبلدان ومعاجم اللغة، ولكن لاخواننا المستشرقين فضل التوسُّع في هـذا التنويع الحديث»[235].

8 ـ الدكتور الصادق الفرياني: «عمت الشرق الإسلامي موجة من الانبهار بأعمال المستشرقين، في ميدان تحقيق كتب التراث في أواخر القرن التاسع عشر، وأوائل القرن العشرين، وذلك لما أصاب المسلمين من ضَعف وركود وتمزق وتخاذل، على مدى الأربعة القرون الماضية»[236].

ـ وفي حديثه عن المنهج: «إلا أن إخراجهم لتلك النصوص كان يقتصر على مجرد طبعها دون تحقيق نصوصها، والتثبت منها بمقارنة أصولها»[237].

ـ ويقول: «وليس كل ما أخرجه المستشرقون من التحقيق: الجيد، بل اجتمع في عملهم الغَثّ والسمين»[238].

ـ ثم يقول رأيه الواضح: «أما فضل المستشرقين في هذا الميدان ـ والحق يُقال ـ فهو تنبيه المسلمين إلى أهمية إخراج كتب تراثهم، التي كانوا عنها في غفلة»[238].

9 ـ الدكتور عبد العظيم الديب: «إن حجم عمل المستشرقين في مجال التراث، وتحقيقه، لا يكاد يذكر»[239].

ـ ويقول: «إن عنايتهم بالتراث، كانت، وما زالت، وستظل، من باب (اعرف عدوك) فهـذه الكتب (التراثيـة) هي الخرائط، والصـور، لعقولنـا، وعواطفنا، ومشاعرنا، واتجاهاتنا... فهي المفاتيح التي عرفوا بها كيف يخططون لتدميرنا»[240].

---

(235) المرجع السابق، ص 86.
(236) تحقيق نصوص التراث في القديم والحديث، ص 59.
(237) المرجع السابق، ص 59.
(238) المرجع السابق، ص 60.
(239) انظر: مقال المستشرقون والتراث، ص 43.
(240) انظر: مقال المستشرقون والتراث، ص 44.

- ويقول: «ومن أعجب العجب أن تجد أمةً - مثل أمتنا - تشكر، وتمجد، وتعظم أمر سارقي وثائقها، لمجرد أنهم احتفظوا بها، أو قدموا [إلينا] صورة عنها»[240].

- فهذه جملة من آراء الباحثين في الشرق حول هذه القضية، ولا بد من التعقيب عليها، والتمحيص في صحة بعضها.

- إن من التعميم الخاطىء أن يُنسب للمستشرقين إحياء التراث الإسلامي، ونشره على العالم، وأنهم هم الذين حفظوا لنا تراثنا من الضياع، وأنهم الذين وضعوا (علم تحقيق المخطوطات)، والعناية له، وأنهم أول من قام بفهرسة المخطوطات، وترتيبها، وأن المسلمين لا عمل لهم في هذا كله سوى التلقف، والأخذ عن الغرب.

- وبناءً على الدراسة السابقة في هذا البحث (أميل) إلى رأي الدكتور الصادق الفرياني، الذي يوضح الأمور بشكل كامل بقوله: «عمت الشرق الإسلامي موجة من الانبهار بأعمال المستشرقين، في ميدان تحقيق كتب التراث في أواخر القرن التاسع عشر، وأوائل القرن العشرين، وذلك لما أصاب المسلمين من ضعف، وركود، وتمزق، وتخاذل، على مدى الأربعة القرون الماضية»[241].

- فهو يُبين أن للمستشرقين جهد في هذه القضية، ولهم فضل محدود، وهو أنهم نبهوا الأمة الإسلامية، إلى قيمة تراثها، وعظمته، ودفعوا بالعلماء المسلمين إلى الاتجاه لنشر التراث الإسلامي، بعد أن كان العالم الإسلامي يعيش حالة من التخلف والجهل.

ويذكر الدكتور (الفرياني) في كتابه (تحقيق نصوص التراث في القديم والحديث): بأن عملية تحقيق التراث الإسلامي، ونشره، واصداره، قد ظهرت في العالم الإسلامي قبل أن تظهر اهتمامات المستشرقين بهذا التراث بفترة قديمة، ففي مَعْرِض حديثه عن حركة (احياء الكتب في الهند) يذكر أن تحقيق الكتب بدأ

---

(241) تحقيق نصوص التراث، ص 59.

منذ فترة قديمة في عام (1796م) حيث أنشأت مطابع في مدن الهند الكبرى [كلكوتا/ ميامي/ وغيرهما] فكان لهذه الحركة الفضل والسبق في هذا المضمار، وقد أخرجت هذه الحركة نفائس الكتب التراثية التي تبرز الجانب الإيجابي المضيء مثل[242]:

1 ـ لسان الميزان.
2 ـ الكنى والأسماء.
3 ـ تهذيب التهذيب.
4 ـ تفسير الكشاف.
5 ـ السنن الكبرى.
6 ـ التاريخ الكبير للبخاري.
7 ـ التاريخ الصغير للبخاري.
8 ـ تفسير الجلالين.
9 ـ الاتقان للسيوطي.
10 ـ القاموس المحيط.
11 ـ الأنساب للسمعاني.
12 ـ الكفاية.
13 ـ الجرح والتعديل.

وغيرها.

ـ وكان يقوم بإخراج هذه الكنوز علماء أهل دراية وكفاية، مَهَرُوا في فن التحقيق، ودَرِبوا عليه، وشُهد لهم بالدقة والاتقان، وكان شعارهم في هذا العمل الإخلاص وفقط، حتى إن أحدهم ليحقق الكتاب ذا المجلدات الضخمة، ولا يضع اسمه عليه، ومن هؤلاء العلماء:

(أبو الحسن الأَمُروهي المولوي/ وأحمد اللّه الندوي/ والمولوي طه/ وهاشم الندوي/ وغيرهم)[242].

(242) انظر: تحقيق نصوص التراث، ص 60 وما بعدها.

- وفي حديثه عن حركة (إحياء الكتب في مصر) يذكر أن مطبعة بولاق بدأت من عام (1821 م) بإصدار بالكتب، وتحقيقها، وكيف اشترك عدد كبير من العلماء في التحقيق والنشر، وتتابعت الحركة بدأب، واتقان، فظهرت أمهاتٌ من كتب التراث الإسلامي مثل:

1 ـ صحيح البخاري.
2 ـ الصحاح.
3 ـ لسان العرب.
4 ـ التفسير الكبير.
5 ـ فتح الباري.
6 ـ المخصص.

وغيرها كثير.

وكان أشهر علماء القرن التاسع عشر في هذا المجال (الشيخ نصر الهوريني/ والشيخ محمد التُركُزِي الشنقيطي/ والشيخ محمد الحسيني/ والشيخ قُطة العدوي/ والشيخ طه محمود/ والشيخ عبد الغني محمود/ والشيخ محمد عبد الرسول) وغيرهم وكان الشيخ محمد عبده هو المشرف على هذا العمل[243].

- وكانوا يسمون عملهم هذا (التصحيح والنشر) رغم أنه كان عملاً دقيقاً.

- ثم ظهر الجيل الجديد في القرن العشرين، وكان رائده (أحمد زكي)/ ومن أقطابه (محب الدين الخطيب/ محمود شاكر/ مصطفى السقا/ أحمد شاكر/ ابراهيم الأبياري/ أبو الفضل إبراهيم/ أحمد تيمور/ وعبد السلام هارون)[244]. وغيرهم.

- وهؤلاء من جملة المحققين الممتازين، الذين اشتهرت أعمالهم بالدقة والأمانة الكبيرة، وكل واحد منهم تربو أعماله في التحقيق على عشرة كتب من

---

(243) انظر: تحقيق نصوص التراث، ص 62.
(244) انظر: تحقيق النصوص ونشرها، ص 123 وما بعدها.

أمهات كتب التراث والتي تفخر بها الأمة الإسلامية.

ـ ومن أمثلة أعمال هؤلاء هذه القائمة ببعض الكتب التي حققها ونشرها المرحوم عبد السلام هارون[244]:

1 ـ سيرة ابن هشام.
2 ـ الحيوان/ للجاحظ.
3 ـ البيان والتبيين/ للجاحظ.
4 ـ العثمانية/ للجاحظ.
5 ـ رسائل/ الجاحظ.
6 ـ مقاييس اللغة/ لابن فارس.
7 ـ مجالس ثعلب.
8 ـ شرح الحماسة/ للمرزوقي.
9 ـ همزيات أبي تمام.
10 ـ المصون/ لأبي أحمد العسكري.
11 ـ مجالس العلماء/ للزجاجي.
12 ـ أمالي الزجاجي.
13 ـ نوادر المخطوطات/ (8 مجلدات).
14 ـ جمهرة أنساب العرب/ لابن حزم.
15 ـ الاشتقاق/ لابن دريد.
16 ـ شرح القصائد السبع الطوال/ (لابن الأنباري).
17 ـ المفضليات الخمس.
18 ـ المفضليات. (بالاشتراك مع أحمد شاكر).
19 ـ الأصمعيات. (بالاشتراك مع أحمد شاكر).
20 ـ إصلاح المنطق. (بالاشتراك مع أحمد شاكر).

ـ ولهذا يجب أن يُطرح هذا السؤال: لماذا لم يذكر الباحثون في الشرق [ممن بهرتهم أعمال المستشرقين] أمثال هذه الحركات الشرقية في إحياء التراث

الإسلامي؟ وخصوصاً عندما توجهوا للمستشرقين بالمدح والإعجاب، وتقديس أي عمل منهم.

ـ أليس من الموضوعية أن تُذكر مثل هذه الحركات، والأعمال، إلى جانب ذكر المستشرقين؟!... وأليس من الظلم غض النظر، وإلقاء الحُجُب على هذه الجهود المبذولة من قبل العلماء المسلمين في هذا المجال، والتركيز فقط على أعمال المستشرقين، ونسب كل الفضائل لهم؟!...

الجوانب الايجابية في أعمال المستشرقين في مجال التراث الإسلامي

يفرض الانصاف العلمي على هذا البحث تسليط النظر على الجوانب الايجابية المفيدة في أعمال المستشرقين، سواء في تحقيقهم لبعض كتب التراث الإسلامي، أو في عملهم بفهرسة المخطوطات، المتواجدة في مكتبات العالم الإسلامي والغربي على السواء، ثم برمجتها، ووصفها وإصدار الكتب المتعلقة في ذلك، وهذا الجانب (فهرسة المخطوطات) هو الأهم، والأكثر فائدة في هذا المجال.

أولاً: أهم أنواع المخطوطات التي قام المستشرقون بتحقيقها ونشرها[245]:

1 ـ السيرة النبوية/ لابن هشام.
2 ـ فتوح البلدان/ للبلاذري.
3 ـ الطبقات الكبرى/ لابن سعد.
4 ـ معجم الأدباء/ لياقوت الحموي.
5 ـ نفح الزهور/ لابن إياس.
6 ـ الكامل/ للمبرد.
7 ـ الطبقات الكبرى/ للواقدي.
8 ـ المحاسن والمساوىء/ للبيهقي.
9 ـ طب العيون/ لابن سينا.

---

(245) انظر: مقال المستشرقون والتراث، ص 23. وانظر: مقال من عظمة الاستشراق، ص 8.

10 ـ نقائض جرير والفرزدق.
11 ـ تاريخ الطبري.
12 ـ وفيات الأعيان لابن خلكان.
13 ـ الفهرست/ للنديم.
14 ـ شرح المفصل/ لابن يعيش.
15 ـ معاني القرآن/ للفراء.
16 ـ الأوائل/ للعسكري.
17 ـ تاريخ الحكماء/ للقفطي.
18 ـ تاريخ الهند/ للبيروني.
19 ـ طبقات الحفاظ/ للذهبي.
20 ـ عجائب المخلوقات/ للقزويني.

ثانياً: فهرسة المخطوطات وترتيبها:

ـ ويعتبر هذا الجانب من أهم ما قام به المستشرقون في خدمة التراث الإسلامي إذ قاموا بحصر المخطوطات المتواجدة في مكتبات أوروبا، وبعض العالم الإسلامي، وكانت الفهرسة تقوم على وصف المخطوطة كاملاً، وذكر اسمها، واسم مؤلفها، وعدد صفحاتها، والمواضيع التي تتضمنها، ومن أمثلة ذلك:

1 ـ فهرس المخطوطات العربية في جامعة ادنبره/ للمستشرق سارجنت روبرت[246].

2 ـ فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الاسكوريال/ للمستشرق هارتفيج[247].

3 ـ فهرس المخطوطات العربية في مكتبة برلين/ للمستشرق كريستمان[248].

---

(246) الدراسات العربية، ص 55.
(247) المرجع السابق، ص 175.
(248) انظر: مقال من عظمة الاستشراق، ص 10.

4 ـ كتاب تاريخ الأدب العربي/ لكارل بروكلمان.

ـ ويعتبر كتاب (تاريخ الأدب العربي) للمستشرق الألماني (كارل بروكلمان)، كتاباً موسوعياً يتناول القضايا الأدبية بالمعنى العام، أي بشمولية (الأدب) لكل قضايا الحياة الفكرية، والحياة الأدبية، حيث يترجم المؤلف لأشهر الرجال في كل باب من أبواب المعرفة، ويتحدث عن آثاره المطبوعة، والمخطوطة وأماكن تواجد هذه المخطوطات، وأرقامها في فهارس المخطوطات في مكتبات العالم وقد جمع فيه هذه القضايا من العصر الجاهلي وحتى سقوط بغداد (656 هـ)[249].

ـ ثم جاء كتاب (تاريخ التراث العربي) لفؤاد سزكين ليستدرك فيه ما فات (بروكلمان) في كتابه، وبلغت مجلداته السبعة، وترجم فيه حتى عام (430 هـ).

ـ وقد سبق هذين الكتابين أعمال مشابهة لهما منها[250]:

1 ـ كتاب المستشرق (يوسف فون هامر ـ بورجشتال)[251].
2 ـ كتاب المستشرق (أربثنوث)[251].
3 ـ كتاب المستشرق (كريمر)[251].
4 ـ كتاب المستشرق (دي خويه)[252].
5 ـ كتاب المستشرق (نيكلسون)[252].
6 ـ كتاب المستشرق (كريمسكي)[252].
7 ـ كتاب المستشرق (رشر)[252].
8 ـ كتاب المستشرق (جب)[252].
9 ـ كتاب المستشرق (متز)[252].
10 ـ كتاب المستشرق (توماس أرنولد)[252].

---

(249) انظر: مع المكتبة العربية، ص 28، وما بعدها.
(250) انظر: المرجع السابق، ص 37، وما بعدها.
(251) انظر: تاريخ التراث العربي (1/ ل).
(252) انظر: المرجع السابق (1/ م).

ـ وهنا ملاحظة مهمة، وهي: أن أعمال المستشرقين هذه غالباً ما كانت تصدر بلغاتهم هم، وخصوصاً التحقيقات والهوامش والتعليقات التي كانوا يضعونها مع المخطوطة، أو تلك الدراسات أو الفهارس التي تخص تلك المخطوطة.

ـ أخيراً وبعد هذه الرحلة البسيطة في معرفة (التراث الإسلامي)، وأعداده المتواجدة في مكتبات العالم المختلفة، وكيفية انتقاله إلى الغرب الأوروبي، ثم معرفة أهم أسباب اهتمام المستشرقين به، وما تبعه من استعراض لأهم ما قامت المدارس الاستشراقية بتحقيقه، ثم تسليط الانتباه على اهتمامات المستشرقين بأنواع معينة من التراث الإسلامي، وأيضاً آراء الباحثين في الشرق حول هذه القضية يمكن من هذا كله الخلوص، إلى النتيجة الآتية:

ـ إن للمستشرقين نصيب السبق في تنبيه المسلمين إلى ضرورة العمل بخدمة (التراث الإسلامي)، وليس كما يدعي البعض: أن لهم الفضل الأول والأخير في تحقيق ونشر التراث الإسلامي، وأن المسلمين ليس لهم أي جهد يستحق الذكر إلى جانب أعمال هؤلاء المستشرقين. بل: إن التراث الإسلامي بدأت عناية المسلمين فيه منذ وقت مبكر جداً، واتضحت هذه العناية به الآن في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، وبرزت الاتجاهات التي تهدف إلى متابعة حفظه، ونشره وتحقيقه ودراسته.

وما زالت القافلة تسير. . . والله الموفق

والحمد لله بدءاً وختاماً، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه ومن تبعه وآخر دعواهم:

أن الحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً:

(أ) 1 ـ أجنحة المكر الثلاثة، عبد الرحمن حبنكة، دار القلم، دمشق، ط 2، عام 1980 م.

2 ـ الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية، د. قاسم السامرائي، دار الرفاعي، ط 1، 1973.

3 ـ الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، محمود حمدي زقزوق، كتاب الأمة، قطر، 1984.

4 ـ الاستشراق والمستشرقون، د. مصطفى السباعي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط 2، 1979.

(ت) 5ـ تاج العروس، مرتضى الزبيدي، منشورات دار الحياة، بيروت (دت).

6 ـ تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، عام 1970.

7 ـ تحقيق نصوص التراث في القديم والحديث، د. الصادق الفرياني، منشورات مجمع الفاتح للجامعات، 1989 م.

8 ـ تحقيق النصوص ونشرها، عبد السلام هارون، مؤسسة الحلبي، القاهرة، ط 2، 1965.

9 ـ تراث الإسلام، شاخت وبوزورن، ترجمة السمهوري وغيره، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد الثامن، ط 2، 1988 م.

(د) 10 ـ الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا، د. ميشال جحا، معهد الإنماء العربي، بيروت، 1982 م.

(ظ) 11 ـ ظاهرة انتشار الإسلام، محمد فتح الله الزيادي، المنشأة العامة للنشر، طرابلس، عام 1983 م.

(ف) 12 ـ الفصحى لغة القرآن، أنور الجندي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982 م.

13 ـ فلسفة الاستشراق، د. أحمد سمايلوفتش، دار المعارف، القاهرة، 1980 م.

(ق) 14 ـ القاموس المحيط، الفيروز أبادي، دار الفكر، بيروت، (دت).

(ل) 15 ـ لسان العرب، ابن منظور، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، (دت).

(م) 16 ـ مجلة الفكر العربي، معهد الإنماء العربي، العددان (32/31)، بيروت، ط 1983.

17 ـ المستشرقون والتاريخ الإسلامي، د. علي حسني الخربوطلي، مجلة دراسات في الإسلام، القاهرة، العدد (11)، السنة العاشرة.
18 ـ المستشرقون والتراث، د. عبد العظيم الديب، مقال.
19 ـ معجم الرائد، جبران مسعود، دار العلم للملايين، بيروت، ط 4، 1981 م.
20 ـ مع المكتبة العربية، د. عبد الرحمن عطبة، دار الأوزاعي، بيروت، ط 3، 1986.
21 ـ المكتبات في الإسلام، د. محمد ماهر حمادة، مؤسسة الرسالة، دمشق، ط 5، 1986 م.
22 ـ من عظمة الاستشراق الألماني، د. صلاح الدين المنجد، مقال.
23 ـ موسوعة المستشرقين، د. عبد الرحمن بدوي، دار العلم للملايين، بيروت، ط 1، 1984 م.
(و) 24 ـ ورقات في البحث والكتابة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1989 م.